ملتقى الشباب والدين

السيد حسين الفياض

كلمة أخوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد سيد المرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين .

أحبتنا الشباب .. إن ابرز سمات عالمنا المعاصر هي الانفتاح الثقافي الذي انتجه تطور وسائل التواصل الاجتماعي والفضاء الاعلامي المفتوح ، الامر الذي جعل العالم كقرية واحدة يسهل فيها تواصل ابناء الامم والاطلاع على ثقافات الامم المختلفة ويسهل فيها تبادل الخبرات والمعلومات ، وهذا الامر ينطوي على جانبين ايجابي وسلبي ، اما الجانب الايجابي فإن التواصل بين افراد الامم يزيد من شعور الانسان بإنسانيته ويلبي حاجته الروحية للتفاعل مع الاخرين كما يسهم في كسب وتبادل الخبرات والمعلومات الصحيحة النافعة مما يؤدي الى تكامل الفرد والمجتمع روحيا وفكريا وماديا ، واما الجانب السلبي فإن لكل امة من الامم هويتها الخاصة التي تمتاز بها عن بقية الامم والتي تعبر عن دينها وعاداتها وتقاليدها و اخلاقها وتاريخها ولغتها ، وليس كل ذلك منسجم مع الحضارة الاسلامية ورسالتها الخالدة التي هي بلا شك اخر الرسالات الالهية و اكملها واصلحها للبشرية ، كما ان ليس كل الخبرات والمعلومات المتناقلة هي صالحة ومفيدة وصادقة مما يؤدي الى هبوط شخصية الفرد والمجتمع روحيا وفكريا وماديا . اننا مع الانفتاح الثقافي ولكن لسنا مع الاندماج الثقافي ، والملاحظ ان اندماج هذين الجانبين الايجابي والسلبي وعدم تميز احدهما عن الاخر يؤدي الى اضطراب روحي وفكري و اخلاقي واجتماعي عند الفرد الذي لا يمتلك الخبرة و الوعي الكافيين لتمييز الصالح من الطالح ، وبما انكم ايها الشباب اكثر الفئات تعرضا لذلك وبما انكم قادة المستقبل والآمال معقودة عليكم لذلك احببنا ان نتلاقى معكم لنمد جسورا ربما تقطعت لأسباب لا يد لنا فيها فنحن منكم واليكم .

١٤ / شباط / ٢٠١٨

ملتقى الفكر الإسلامي

نمد لكم هنا جسرا الى الفكر الاسلامي الاصيل يتضمن عرضا لأهم قضايا الفكر المعاصر وموقف الاسلام منها .

الفصل الأول: إحياء الإسلام

إعتقادنا إن الإسلام : هو منظومة العقائد الفكرية والقيم الروحية والشريعة العملية الاشمل الاكمل للحياة ، فهو كرسالة الهية خاتمة خالدة لا ولم ولن يموت. اذن فما هو المقصود بإحياء الإسلام ؟

المقصود بموت الاسلام هو ظاهرة الإهمال واللامبالاة بالدين ادراكا وتطبيقا في وجدان الفرد والمجتمع ، أما بالعزوف عنه جملة وتفصيلا فلا يبقى الا مجرد التحلي باسمه والتعنون بعنوانه ، وأما بالانحراف عن الاسلام الاصيل بسوء الادراك وسوء التطبيق ، والمقصود بإحياء الاسلام هو ادراك الاسلام الاصيل ، وتطبيقه عمليا تطبيقا صحيحا في جميع نواحي الحياة .

العزوف القلبي في القرآن

- قال تعالى : ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)))[١] .

فأسباب عزوف المسلمين عن الاسلام كثيرة ولكن مرجعها جميعا الى عامل الغفلة أي عدم وعي الفرد والمجتمع لذاته ، وعدم التفاته الى حقيقة وجوده والغاية الحقيقية من وجوده . فهو في حالة لهو وعبثية من واقع الوجود وغايته ، وان كان يمارس عملا يكدح فيه او دراسة يتحمل مشقتها لكنه لايدري من اين الى اين ولا يدرك لماذا وكيف وثم ماذا ؟ فكره مقصور على وجوده المادي الضيق و همه محصور في عالم المادة الفاني .

[١] - سورة الأعراف

الموت القلبي في القرآن

- قال تعالى : ((إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٨١)))[١] .

وسبب الموت القلبي هو التمسك بمعتقدات وشبهات فاسدة تمنع عن ادراك الاسلام الاصيل وتحول دون التطبيق الصحيح له ، ولذلك عوامل كثيرة سياسية واقتصادية ونفسية وثقافية وتربوية إلا أن مرجعها جميعا الى انحراف الامة عن الاسلام المحمدي الاصيل بعدم ادراك الاسلام من منبعه الصافي .

إحياء القلوب في القرآن

- قال تعالى : ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)))[٢] .

إحياء الاسلام في وجدان المسلمين يكون بما يلي :

١- وعي الانسان والمجتمع والتفاته الى حقيقة وجوده والغاية الحقيقية من وجوده فهو كيان مخلوق من الله والى الله ، لم يوجد صدفة ولم يخلق عبثا حيث لاوجود للصدفة ولا للعبث في ساحة القدرة والحكمة الالهية ، قال تعالى : ((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)))[٣] . والغاية هي سعي الفرد والمجتمع للتكامل لأجل بلوغ الكمال الالهي والسعادة الابدية ، كما قال تعالى : ((يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤)))[٤] . فهذه الحياة الدنيا هي مرتبة من مراتب الوجود ، و وجود الانسان فيها هو وجود

---

[١] - سورة النمل
[٢] - سورة الأنفال
[٣] - سورة المؤمنون
[٤] - سورة الإنشقاق

مرحلي مؤقت لغرض الاستعداد للمرحلة التالية ، والاستعداد الاحسن انما يكون بالإيمان والعمل الصالح كما قال تعالى : ((الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)))[١] .

أخي الشاب ، الاجدر بك ان تكون انسانا فعلا كما خلقك الله وكما يريدك ان تكون واعيا لحقيقة وجودك وللغاية من وجودك و للرسالة التي ينبغي ان تؤديها في الحياة وتكشف عن قلبك حجب الغفلات وتشمر عن سواعد الجد في بلوغ الكمال الحقيقي ، يقول سيد الحكماء امير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة : ((فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا ، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا ، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرَكَ سُدىً، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلاَلَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ))[٢] .

٢- عودة الفرد والمجتمع الى الاسلام المحمدي الاصيل وأخذه من منبعه الصافي ، وهذه مقولة حق ولكنها عامة فضفاضة يرفعها كل دعاة الاحياء والاصلاح ولكنهم يختلفون في مرادهم منها وفي تطبيقها بسبب الاختلاف في تشخيص اسباب الانحراف واليات التطبيق وعدم خلوص النوايا مما زاد الانحراف انحرافا والانحطاط انحطاطا والضلال ضلالا .

---

[١] - سورة الملك

[٢] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، ج٣ ص٥٣

خطوات على الطريق

أخي الشاب ، إن العودة الحقيقية للإسلام المحمدي الاصيل تعتمد على اتباع الخطوات التالية :

اولا : اخلاص النوايا لله .

ثانيا : دراسة التأريخ الاسلامي والمجتمع الاسلامي دراسة واعية لمعرفة جذور الانحطاط ومبدأ الانحراف .

ثالثا : قلع جذور الانحطاط من قلوبنا وتصحيح الانحراف ، بادراك الاسلام الحقيقي واخذه من منبعه الصافي .

رابعا : تطبيق الاسلام تطبيقا شاملا لجميع مفاصل وجود الفرد والمجتمع، تطبيقا واعيا غير مقتصر على شعارات وشعائر فارغة المضمون والوعي، ولا يتبادر الى ذهنك التخلي عن شعارات وشعائر الاسلام ، وانما المقصود هو ان تكون الشعارات والشعائر معبرة عن كمال الوعي بالإسلام المحمدي الاصيل وغاياته السامية .

الفصل الثاني: الإسلام والعلم

هل يتصادم العلم والدين ؟

إن الدين الاسلامي بلحاظ مصدره هو فيض العلم الالهي المطلق وبلحاظ غايته هو الرسالة الالهية الاشمل الاكمل الخالدة للبشرية جمعاء ولذلك ينبغي لكل مسلم ان يضع هذه القاعدة نصب عينيه :

((استحالة ان يتعارض قطعي العلوم مع قطعي الدين الاسلامي)) .

انما الذي ربما يتعارض هو ظني العلوم واشتباهاته وفرضياته مع قطعي الدين ، او ظني التفسير والنسبة للدين مع قطعي العلم ، فلا يوجد تصادم مطلقا بين الدين الاسلامي الواقعي وبين العلم الواقعي . بل العكس هو الصحيح فان كنوز العلم الالهي المطلق توجد مفاتيحها في القرآن والاسلام المحمدي الاصيل و وظيفة البشرية هي ادراك المفاتيح ولا جناح على الاسلام اذا اهملت البشرية المفاتيح الالهية و ولجت العلوم من غير ابوابها الحقيقية.

طلب العلم فريضة

ان الغاية الالهية من الخلق هي تكامل البشرية وهذا الامر يتوقف على طلب العلم في طريق السعي لتحقيق الكمال المنشود للفرد والمجتمع ، لذلك تجد القرآن يستعرض جميع موضوعات العلوم الطبيعية والروحية ويعطي مفاتيح كنوزها ويحث على السعي في ادراكها وتدبرها في الكثير من الموارد ، منها قوله تعالى : ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)))[1] ، ومنها قوله تعالى : ((سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا

[1] - سورة البقرة

فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)))[١] .

إن الاسلام جعل طلب العلم فريضة واجبة على جميع افراد المجتمع دون تمييز بين الذكر والانثى ، والعربي والاعجمي ، والغني والفقير ولا غيرها من نواحي التمييز بما لم يسبقه في ذلك اي دين او تنظير او قانون ، فحقق نهضة علمية وطفرة نوعية في جميع ميادين العلوم في وقت كان العالم يعيش في ظلمات الجهل والتخلف ، وكل ما وصل اليه العالم اليوم في ميادين العلم والمعرفة انما هو تطوير لما وصل اليه العلماء المسلمون ، ويكفينا الدلالة على ذلك شهادة المؤرخ الغربي الشهير ويل ديورانت في موسوعته التأريخية الشهيرة ((قصة الحضارة)) حيث يقول :

((يدين علم الجبر، الذي نجد أصوله في مؤلفات ديوفانتوس Diophantus اليوناني من رجال القرن الثالث، باسمه إلى العرب، الذين ارتقوا بهذا العلم الكاشف للخبايا الحلال للمعضلات. وأبرز الشخصيات في هذا الميدان العلمي هي شخصية محمد بن موسى (٧٨٠-٨٥٠) المعروف بالخوارزمي نسبة إلى مسقط رأسه في خوارزم (خيوة الحديثة) الواقعة شرقي بحر الخزر؛ وقد كتب الخوارزمي رسائل قيمة في علوم خمسة: كتب عن الأرقام الهندية، وجمع أزياجاً فلكية، ظلت قروناً كثيرة بعد أن روجعت في بلاد الأندلس الإسلامية هي المعمول بها في جميع البلاد الممتدة من قرطبة إلى شنغان في الصين؛ وهو الذي وضع أقدم الجداول المعروفة في حساب المثلثات، واشترك مع تسعة وثلاثين من العلماء في وضع موسوعة جغرافية للخليفة المأمون، وأورد في كتابه حساب الجبر والمقابلة حلولاً تحليلية وهندسية لمعادلات الدرجة الثانية. ولقد ضاع الأصل العربي لهذا الكتاب، لكن جرارد الكريمونائي Gerard of Cremona ترجمه في القرن الثاني عشر، وظلت ترجمته تدرس في الجامعات الأوربية حتى القرن السادس عشر، ومنه أخذ الغرب كلمة الجبر وسموا بها ذلك العلم المعروف ..... ويكاد المسلمون يكونون هم الذين ابتدعوا الكيمياء بوصفها علماً من العلوم؛ ذلك أن المسلمين أدخلوا الملاحظة الدقيقة، والتجارب العلمية، والعناية برصد نتائجها في الميدان الذي اقتصر فيه اليونان- على ما نعلم- على الخبرة

[١] - سورة فصلت

الصناعية والفروض الغامضة ..... وكان من أهم الأعمال التجارية بين إيطاليا والشرق الأدنى استيراد العقاقير العربية. وكان المسلمون أول من أنشأ مخازن الأدوية والصيدليات، وهم الذين أنشئوا أول مدرسة للصيدلة، وكتبوا الرسائل العظيمة في علم الأقرباذين. وكان الأطباء المسلمون عظيمي التحمس في دعوتهم إلى الاستحمام، وخاصة عن الإصابة بالحميات ، وإلى استخدام حمام البخار؛ ولا يكاد الطب الحديث يزيد شيئاً على ما وصفوه من العلاج للجدري والحصبة، وقد استخدموا التخدير بالاستنشاق في بعض العمليات الجراحية ..... وأشهر أطباء هذه الأسرة الرحيمة على بكرة أبيها هو أبو بكر محمد الرازي (٨٤٤-٩٢٦) اشتهر بين الأوربيين باسم رازيس Rhases. وكان أبو بكر كمعظم كبار العلماء والشعراء في وقتهِ فارسياً يكتب بالعربية. وكان مولده في بلدة الري القريبة من طهران، ودرس الكيمياء بنوعيها، والطب في بغداد، وألف ١٣١ كتاباً نصفها في الطب، ضاع معظمها. ومن أشهر كتبه كتاب الحاوي وهو كتاب في عشرين مجلداً، ويبحث في كل فرع من فروع الطب. وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية وسمي Liber cntinens، وأغلب الظن أنه ظل عدة قرون أعظم الكتب الطبية مكانة، وأهم مرجع لهذا العلم في بلاد الرجل الأبيض، وكان من الكتب التسعة التي تتألف منها مكتبة الكلية الطبية في جامعة باريس عام ١٣٩٤. وكانت رسالته في الجدري والحصبة آية في الملاحظة المباشرة والتحليل الدقيق، كما كانت أولى الدراسات العلمية الصحيحة للأمراض المعدية، وأول مجهود يبذل للتفرقة بين هذين المرضين. وفي وسعنا أن نحكم على ما كان لهذه الرسالة من بالغ الأثر واتساع الشهرة إذا عرفنا أنها طبعت باللغة الإنجليزية أربعين مرة بين عامي ١٤٩٨، ١٨٦٦. وأشهر كتب الرازي كلها كتاب طبي في عشر مجلدات يسمى كتاب المنصوري أهداه إلى أحد أمراء خرسان. وقد ترجمه جرار الكريمو إلى اللغة اللاتينية. وظل المجلد التاسع من هذا الكتاب وهو المعروف عند الغربيين باسم Nonus Almansoris متداولاً في أيدي طلاب الطب في أوربا حتى القرن السادس عشر ..... ولقد كان الرازي بإجماع الآراء أعظم الأطباء المسلمين وأعظم علماء الطب السريري (الكلينيكي) في العصور الوسطى ..... وجملة القول أن ابن سينا أعظم من كتب في الطب في العصور الوسطى، وأن الرازي أعظم أطبائها، والبيروني أعظم الجغرافيين فيها وابن الهيثم أعظم علمائها في البصريات، وجابر بن حيان أعظم الكيميائيين فيها. تلك

أسماء خمسة لا يعرف عنها العالم المسيحي في الوقت الحاضر إلا القليل وإن عدم معرفتنا إياها ليشهد بضيق نظرتنا وتقصيرنا في معرفة تاريخ العصور الوسطى.))[1] .

أخي الشاب ، ان العلم يدعو الى الاسلام والاسلام يدعو الى العلم فتعلم وكن مسلما عالما ، ولتكن غايتك في طلب العلم هي الغاية الالهية للخلق وهي تحقيق الكمال البشري ، وليس اهلاك الحرث والنسل واستعمار الكواكب وهتك مكارم الاخلاق ، وهذا يقتضي عقلا تعلم العلوم الحقيقية النافعة في خدمة البشرية ، وترك علوم الترف الفكري والخيال العلمي فإنها مضيعة للعمر في غير مرضاة الله .

فتعلموا فالعلم مفتاح العلا

لم يبق بابا للسعادة مغلقا

و تجشموا للمجد كل عظيمة

إني رأيت المجد صعب المرتقى

ولا تيأسوا ان تستردوا مجدكم

فلرُبَ مغلوب هوى ثم ارتقى

من رام وصل الشمس حاك خيوطها

سببا الى آماله وتعلقا

[1] - قصة الحضارة ، ويل ديورانت ، ج١٣ ص١٨١-١٩٦

الفصل الثالث: الإسلام والعولمة

مفهوم العولمة

العولمة ((Globalization)) من حيث المعنى اللغوي تعني جعل الشيء عالميا ، ومن حيث الاصطلاح تعني النظام العالمي الجديد لجعل العالم الكبير كقرية صغيرة بجعل المحلي الثقافي والسياسي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي عالميا . والعولمة بهذا المعنى هي اخر مراحل تطور الفكر غير الاسلامي ، فأنّ النشأة الفعلية والملموسة للعولمة قد كانت في تسعينيات القرن الماضي ، وخاصّةً بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وسقوط جدار برلين وانهيار النّظام الاشتراكي في العالم وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة على العالم كقطب واحد ، حينها ظهرت دعوات منظري الستراتيجية الامريكية الى العولمة . وما يناسبنا هنا الحديث عنه هو الجانب الثقافي من العولمة .

العولمة الثقافية

العولمة الثقافية بحسب الفكر غير الاسلامي ، حقيقتها العمل على ترويج الثقافة الغربية والامريكية بالخصوص وهيمنتها على ثقافات الحضارات والامم الاخرى ، لتنفيذ مآرب سياسية واقتصادية وفكرية غير صالحة فهي بالتعبير الأصدق ((أمركة العالم)) . ان سمات الثقافة الغربية في الدين والحضارة والاخلاق والعادات وانماط الحياة هي في الاعم الاغلب غير صالحة ، لأنها مخالفة للغاية الالهية من الخلق والنظام الاكمل للوجود ، وعولمتها تعني سير البشرية نحو طريق الهلاك ، انها حضارة تحمل بذور فنائها في ذاتها وتحاول التمسك بالحياة عن طريق نشر هذه البذور . فسمة الثقافة الغربية في الدين هي الديانة النصرانية و هي ديانة تم تحريفها فتشتمل على الكثير من العقائد الفاسدة كالاعتقاد بالتثليث و تأليه النبي عيسى بن مريم وكونه ابن الله ، مع تحليل الربا و الخمر و غيرها من المفاسد . و سمة الثقافة الغربية الحضارية هي أنها حضارة مادية أي تتجه نحو تغليب وتعزيز الجانب المادي من الحياة على

حساب الجانب الروحي . و من سماتها الأخلاقية الفاسدة هي العنصرية و الاباحية الجنسية و التفكك الأسري . ومن سماتها الفاسدة في العادات و انماط الحياة هي قطيعة صلة الأرحام و انعدام التكافل الاجتماعي .

عالمية الاسلام

خاصية العالمية هي من خصائص الدين الإسلامي ، فهو دين يخاطب جميع البشر ، دين عالمي صالح لكل زمان ومكان ، فهو لا يعرف الإقليمية أو القومية أو الجنس جاء لجميع الفئات والطبقات والامم ، فلا تحده الحدود لأنه النظام الالهي الاكمل الاشمل الخالد الذي ينفذ الغاية الالهية من الخلق كما قال تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)))[١] ، و قوله تعالى : ((قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)))[٢] .

غاية الإسلام هي الكمال الروحي للبشرية مقدمة للحياة الآخرة ، لكن بلا شك ليس على حساب الجانب المادي ، وإنما على قاعدة : ((وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)))[٣] .

فرق بين الرقي الروحي و الرقي المادي ، الرقي الروحي ينطلق من الجانب الروحي للإنسان و يعزز انسانيته ، والرقي المادي ينطلق من الجانب المادي في الإنسان و يعزز حيوانيته ، فتغليب الجانب المادي على الجانب الروحي يخرج الإنسان عن رتبته الوجودية التي كرمه الله بها و فضله بها على كثير من خلقه ، كما قال تعالى : ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ

---

[١] - سورة سبأ
[٢] - سورة الأعراف
[٣] - سورة القصص

الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)))[1] . فقد فطر الله البشر و واتر اليهم الانبياء ليستأدوهم ميثاق فطرته ، و ليهدوهم سبل الكمال الروحي لتتميم مكارم الأخلاق التي فطروا عليها

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ

وأول درجات الحيوانية هي إهمال الدين نظريا أو عمليا . إليكم مجرد لمحة عن واقع النظام الرأسمالي الغربي الذي أهمل الدين فدمر انسانية الإنسان لحساب الرقي المادي ، فغير الهمجية و العنصرية و المجاعة و انعدام الأمان و انقطاع صلات الرحم و الدعارة المشرعنة ، هناك المخدرات التي فقط من يموت بسببها ٧٠٠٠ امريكي في السنة ، هناك المثلية الجنسية التي شرعنها النظام الرأسمالي الغربي قانونيا ، هناك مرض الإيدز الذي يفتك بالملايين و منهم انتشر للعالم ، هناك ٤٠ ألف جريمة قتل سنويا في اميركا ، هناك مصائب يهول منها أبو الهول نفسه و لكن لا يدركها اغلب الناس ، بسبب هيمنة الإعلام الرأسمالي و كثرة انتاجه لمساحيق التجميل لإخفاء الواقع ، و بسبب إغراء البشرية بمظاهر الرقي المادية . هذه ثقافتهم التي يسعون لعولمتها على الأمم .

فالفرق شاسع بين سمات الحضارة الاسلامية ، و سمات غيرها من الحضارات ، وهناك تنافر وتصادم بين الحضارة الاسلامية والعولمة بحسب المصطلح غير الاسلامي ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون فهم جاهلون او غافلون .

عولمة الإسلام

هذا هو المشروع الالهي للبشرية ، نشر الاسلام المحمدي الاصيل في جميع ارجاء المعمورة لإيصال البشرية الى كمالها اللائق بشأنها ، وهو الذي ينبغي على كل شاب مسلم مؤمن صالح ان يعيه ، ويدرك عمق مبادئه وغاياته ويحمله في وجدانه ، ويتحمل مسؤولية نشره و عولمته حتى تحقيق الوعد الالهي كما قال تعالى : ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

[1] - سورة الإسراء

وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)))[١] .

أخي الشاب ، الاجدر بك ان تعتز بهويتك الثقافية الاسلامية وعمقك الحضاري ، وتتحمل مسؤوليتك في تنفيذ المشروع الالهي ، وهذا يتوقف اولا على ادراكك للإسلام المحمدي الاصيل ، وتطبيقه ثانيا على نفسك ثم هداية الاخرين اليه بقولك وعملك ، بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ، بحسب جهدك وطاقتك وظروفك ، ولا تسمح للمشاريع غير الالهية ان تحرفك عن الغاية الالهية التي خلقت من اجلها ، بل كن انت داعية للمشروع الالهي و علما هاديا وسراجا منيرا . هذه هي شروط انفاذ الوعد الالهي والتي ينبغي على البشر انفسهم تحقيقها في عولمة الاسلام ليس عجزا من الله فهو على كل شيء قدير ، وانما لأنه هو مشروع الله للبشر ، فكن انت من عمال هذا المشروع الكوني كما قال لنا الله تعالى : ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)))[٢] .

[١] - سورة النور
[٢] - سورة التوبة

الفصل الرابع: الإسلام والتعددية الدينية

الاختلاف سنة الهية

إن الاختلاف والتمايز والتنوع والتعدد قانون من قوانين النظام الالهي في الوجود له حكمته الالهية تامة الكمال ، فقد خلق الله البشر مختلفين من حيث الجنس والقومية واللغة واللون والصفات الجسمية والصفات النفسية والطبائع والاستعدادات والظروف الزمانية والمكانية والاقتصادية ، وقد نص القرآن على ذلك في مواضع متعددة ، منها قوله تعالى : ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢)))[١] ، ومنها قوله تعالى : ((يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)))[٢] ، ومنها قوله تعالى : ((أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)))[٣] ، ومنها قوله تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)))[٤] .

فهذا النحو من الاختلاف والتمايز- اي من حيث الجنس والقومية واللغة واللون والصفات الجسمية والصفات النفسية والطبائع والاستعدادات والظروف الزمانية والمكانية والاقتصادية - هو سنة الهية وحكمته :

١- فكرية : إنه آية عظمى من آيات القدرة الالهية المطلقة وشاهد الربوبية للخبير البصير العالم من الناس كما تشير الآية الاولى ، فكلما ازداد الخبير العالم توغلا وتبحرا وتخصصا في علوم الانثربولوجي و السيسيولوجي والبيولوجي والالسنية ، كلما ازداد ادراكا لعظيم القدرة وبراعة الخلقة .

---

[١] - سورة الروم
[٢] - سورة الحجرات
[٣] - سورة الزخرف
[٤] - سورة الأنعام

٢- اجتماعية : انه افضل وسيلة لتعارف البشر و منع حصول الالتباس لأجل تنظيم العلاقات الاجتماعية ، كما تشير الآية الثانية .

٣- تكاملية : وذلك لاختبار البشر في التمايزات والامتيازات المجعولة بينهم ليحتاج بعضهم الى بعض ، ويكمل بعضهم بعضا ، ويأتلف بعضهم مع بعض لتحقيق التكامل البشري ، كما تشير الآيتان الثالثة والرابعة .

الاختلاف في الدين

الاختلاف في الدين ليس من السنن الالهية في الوجود كما يشتبه البعض فيدخله في النحو السابق ، وانما هو ناشئ من خيارات البشر الخاطئة وظلمهم لأنفسهم ، فان الارض ومن عليها لله والدين هو نظام عبودية الله فكيف يجعل الله دينا لغيره ؟؟؟ كما ان الدين عند الله هو توحيد الالوهية واخلاص العبودية فكيف يجعل الله دينا يشركه بغيره ؟؟؟ كما ان الدين عند الله هو النظام الاكمل الاشمل لحياة البشرية بعد ختم النبوات والرسالات الالهية فكيف يرتضي الله للبشرية نظاما ناقصا ، وان كان كاملا بلحاظ مرحلة بشرية تسبق الرسالة الاسلامية الخاتمة الخالدة ؟؟؟ كلا لم يجعل الله الاختلاف والتعدد والتنوع في الدين ، ولن يرضيه لخلقه ، ولكن البشر بسبب الجهل او الغفلة او العصبية او الطمع او الحسد او البغي وغير ذلك من مناشئ السوء اختلفوا وافترقوا وتعددوا في الدين ، و قد نص القرآن على ذلك في عدة مواضع ، منها قوله تعالى : ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣)))[١] ، ومنها قوله تعالى : ((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا

[١] - سورة البقرة

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١٤)))[١] .

فهذا النحو من الاختلاف - أي الاختلاف في الدين - ليس بجعل من الله بل هو مذموم مرفوض من الله ، ولن يتقبل الله من بشر سوى دين التوحيد الالهي الخالص بنظامه الاكمل الاشمل ، لذلك نص الله تعالى : ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)))[٢] .

تفصيل القول في التعددية الدينية

ان التعددية الدينية تطلق على عدة معان هي :

١- الاعتراف الفكري : اي الاعتقاد والاقرار بان الاختلاف الديني هو سنة الهية اي مجعول من الله ، وهذا المعنى للتعددية باطل بالضرورة كما اوضحنا ، فان الله لا يجعل دينا لعبادة غيره كما لا يجعل دينا يشركه بغيره كما لا يقبل بديلا عن النظام الاكمل الاشمل للبشرية بعد ختم الرسالات والنبوات ، وانما الاختلاف هذا بسوء اختيارات البشر ، كما نص الله على ذلك فقال تعالى : ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)))[٣] .

٢- الاعتراف الاخلاقي : اي مراعاة العدل بل الرفق والصفح والتسامح والبر والاحسان مع المخالف الديني ، وهذا المعنى يقره الاسلام بل هو ارقى مراتب الانسانية ومكارم الاخلاق التي يوصينا بها الله تعالى فيقول تعالى : ((لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)))[٤] ، وها هو الامام علي امير المؤمنين

---

[١] - سورة الشورى
[٢] - سورة آل عمران
[٣] - سورة آل عمران
[٤] - سورة الممتحنة

وترجمان القرآن المبين وحاكم الاسلام يوصي مالك الاشتر في ولاية عهده لمصر فيقول في نهج البلاغة : ((وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، ويُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الَعَمْدِ وَالْخَطَأ ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ))[1] .

٣- الاعتراف القانوني : اي اقرار حق المواطنة والعيش المشترك واعطاء عهد الامان وذمة الاسلام ، واحترام شريعة المخالف الديني في بلاد المسلمين ومعاملته على اساسها ، واحترام شريعة المخالف الديني ونظامه الحكومي في غير بلاد المسلمين ، بل حتى لو دخل المخالف الديني بلاد الاسلام متخيلا الامان بوجه من الوجوه كان من الآمنين على نفسه وماله وعرضه ، وهذا المعنى للتعددية الدينية من ثوابت قوانين الاسلام الفقهية وقد اشارت اليه الكثير من النصوص القرآنية والنبوية ، فمنها قوله تعالى : ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا (٨٤)))[2] ، ومنها قوله تعالى : ((قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥)))[3] ، ومنها قوله تعالى : ((وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)))[4] .

٤- الاعتراف السياسي : اي اقامة التحالفات والمواثيق والمعاهدات السياسية او العسكرية او التجارية او العلمية او غيرها مع البلاد والفئات غير الاسلامية ، وهذا المعنى للتعددية الدينية يقره الاسلام وقد طبقه الرسول الاكرم صلى الله عليه واله في حياته ، وقد اشار اليه القرآن في مواضع متعددة ، منها قوله تعالى : ((إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤)))[5] ، ومنها في السورة نفسها قوله تعالى : ((كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، ج٣ ص٦٢
[2] - سورة الإسراء
[3] - سورة الجاثية
[4] - سورة المائدة
[5] - سورة التوبة

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧)))[١] ، ومنها قوله تعالى : ((وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٣)))[٢] .

أخي الشاب ، ان الدين عند الله الاسلام فقط ، وهو دين واحد وهو دين جميع الانبياء و المرسلين ، ولن يرضى الله لخلقه دون دين التوحيد الخالص فانه هو الصراط المستقيم لله والنظام الاكمل الاشمل للحياة الذي يضمن عند تطبيقه الصحيح سعادة الدنيا والاخرة ، هذا هو موقف الفكر الاسلامي الاصيل في قضية التعددية الدينية بمعنى الاعتراف الفكري فلا ترض لنفسك عنه بدلا ، اما معاني التعددية الدينية الاخرى الاخلاقية والسياسية والقانونية ، فان الاسلام قد اقرها لتنظيم العلاقات الدنيوية للمسلمين مع المخالف الديني ، ولابد من طاعة الله بتطبيقها والالتزام بها ، فهي نافعة للمسلمين عند تطبيقها و إن كانت لا تنفع المخالف الديني في ميزان العدل الالهي يوم الحساب ، الا من اتى الله منهم بقلب سليم ونقصد به المخالف الذي لم يجحد الحق بعد معرفته بغيا و عنادا و تعصبا و استكبارا ، كما قال تعالى : ((وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١)))[٣] .

---

[١] - سورة التوبة
[٢] - سورة النحل
[٣] - سورة الجاثية

الفصل الخامس: الإسلام والإرهاب

هل الاسلام دين الإرهاب والإرعاب ، أم هو دين السلام والرحمة ؟ للإجابة عن هذا السؤال خير وسيلة هي ارجاع الاسلام الى مصدره الذي جاء منه والتعرف على صفات ذلك المصدر ، فهو نتاج ذلك المصدر وفيض عطائه ومعبر عن ذات مصدره وصفاته ، فما هو مصدر الاسلام ؟ يقول اعداء الاسلام ، ومن في قلبه مرض ، ان مصدر الاسلام هو النبي محمد صلى الله عليه واله ، وبما انه نشأ في بيئة بدوية تقدس السيف وتمتهن الغزو فقد جاءت تعاليمه تشجع العنف وتحرض على الارهاب ، وهذا يعني ان الاسلام دين ارهاب . والحق ان هذا القول ساذج جدا لا يصدر من عقل سليم وتفكير مستقيم ، فان النبي محمد صلى الله عليه واله نشأ في مكة وهي بيئة حضرية ، وكانت قريش تمتهن التجارة ولا تمتهن الغزو ، والنبي محمد صلى الله عليه واله لم يشترك في غزوة قط قبل ان يكلف بالرسالة اي حتى عمر الاربعين عاما ، بل حتى بعد التكليف بالرسالة لم يأمر ولم يشترك في حرب الا في السنوات الثمانية الاخيرة من عمره البالغ ثلاثا وستين سنة ، حيث أن أول معركة للمسلمين مع المشركين كانت سنة ٢ هجرية و قد توفي الرسول الأكرم سنة ١٠ هجرية . فهل هذه صفات رجل محب للحرب والعنف ! بل كيف لرجل بسيط بحسب مقاييس العظمة المادية ان يعلم ملكوت السماوات والارض ، ويخبر عما كان وما يكون ويأتي بنظام حياة متكامل شامل ، ويبدأ فردا وينتهي بأمة ، دون ان يكون متصلا بمصدر وعلة الكون ؟ فالحق ان مصدر الاسلام هو الله تعالى بلا ادنى شك .

أصالة الرحمة وفرعية العذاب في المشيئة الالهية

ان الغاية الالهية من خلق البشر هي ايصالهم الى كمال السعادة الحقيقية في الدنيا والاخرة ، وهذه الغاية هي منتهى الفضل والمحبة والاحسان والرحمة الالهية ، وهذا يعني ان الاصل في المشيئة والارادة الالهية هي الرحمة والمغفرة والاحسان للبشر ، وقد نص الله على ذلك في مواضع كثيرة من القرآن ، منها قوله تعالى : ((قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢)))[١] ، ومنها قوله تعالى في السورة نفسها : ((وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤)))[٢] ، و قد واتر الله للبشرية الانبياء والمرسلين ليبلغوهم رسالات ربهم وميثاق رحمته ولكن بعض البشر واجهوا الانبياء بالاضطهاد والاستهزاء والقتل والطرد والمحاربة وعصوا الغاية من خلقهم و رفضوا الرحمة الالهية فكان استحقاقهم هو سخط الله وعذابه ، اذن العذاب والغضب هو فرع في المشيئة الالهية اي نتيجة رفض البشر رحمة الله ، وقد نص الله على هذا البيان في الكثير من المواضع ، منها قوله تعالى : ((وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا (٥٨) وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (٥٩)))[٣] ، ومنها قوله تعالى : ((عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)))[٤] ، و بما ان دين الاسلام هو فيض الرحمة الالهية المطلقة للبشرية كافة كان لابد من انحصار الغاية منه في الرحمة والسلام كما نص الله تعالى على ذلك : ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧)))[٥] و كان العذاب هو فرع عصيان الله و الرسول ، باعتبار أن الرسول الأكرم هو مجسد الرسالة الإلهية و واسطة فيض الرحمة الإلهية ، فعصيانه انما هو عصيان لله نفسه و رفض لله ولهذه الرحمة ، كما نص الله تعالى : ((فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ

---

[١] - سورة الأنعام
[٢] - سورة الأنعام
[٣] - سورة الكهف
[٤] - سورة الأعراف
[٥] - سورة الأنبياء

وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣)))[١] . هذا يثبت ان الاسلام هو دين الرحمة والسلام لادين الارهاب والارعاب وهذا هو الجواب الحق والقول الفصل .

دعوة الاسلام بين الحرب والسلام

اثبتنا ان الأصل الأصيل في الاسلام هو الرحمة والسلام ، واسلوب الاسلام في الدعوة الى الله ونشر تعاليم النظام الاكمل الاشمل وايصال ميثاق الرحمة الالهية هو الاسلوب السلمي العقلاني الاخلاقي العلمي كما نص القرآن على ذلك فقال : ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)))[٢] . هذا هو اسلوب الدعوة الاسلامية الوحيد ولا يوجد غيره ابدا ، وهو ارقى الاساليب الحضارية على الاطلاق فهو يجمع بين الطريق العقلاني الحكمي والطريق الاخلاقي والطريق الحواري العلمي ، مع واقعية المبادئ و سمو الغاية ، فيستحيل بعد تطبيق هذا الاسلوب عدم استجابة البشرية وتحقق الهداية ، لولا وجود الموانع من جهة ثلة المستكبرين المترفين المستبدين من البشر ، الذين وجدوا ان دعوة الاسلام تشكل خطرا على مواقعهم ومصالحهم المادية الضيقة ، وهذه الحقيقة التاريخية والاجتماعية والنفسية يؤكدها القرآن في مواضع كثيرة ويشرحها بطرق كثيرة منها: قوله تعالى : ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤)))[٣] . وكانت موانعهم للرحمة الالهية وصدهم الدعوة السلمية من ان تصل الى الناس يتخذ مظاهر متعددة كالتكذيب والافتراء والتشويه والسخرية

---

[١] - سورة الأنفال
[٢] - سورة النحل
[٣] - سورة سبأ

والطرد والقمع والتعذيب والقتل وغيرها ، وقد فصل القرآن في جميع ذلك في مواضع كثيرة منها قوله تعالى : ((إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧)))[١] ، ومنها قوله تعالى : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)))[٢] ، فكان لا مناص من رفع هذه الموانع باستعمال القوة ، ولأجل ذلك كان تشريع الجهاد ، فهو ضرورة يفرضها الواقع وليس هو اسلوب الدعوة الالهية وليس بديلا عن الاسلوب السلمي مطلقا ، وقد قيده الله بشرائط وضوابط صارمة من حيث القيادة والعدة والعدد واساليب التنفيذ و اخلاقية الجيش والظروف الزمانية والمكانية مما يكاد ان يكون تحققها متعذرا اليوم . قال تعالى : ((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)))[٣] ، و كل اية قتال وحرب في القرآن هي محكومة بقوله تعالى : ((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)))[٤] .

أخي الشاب ، ان الاسلام دين الرحمة والسلام والمحبة والتسامح والهداية الى الحق لكافة البشرية ، فالأجدر بك ان تدعو الى الاسلام الاصيل بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن كما امرك الله ، ولا تتبع سبيل الذين ظلموا انفسهم فأساؤوا فهم الاسلام الاصيل وتطبيقه فكانوا من الخاسرين ، وبعد أن توفي ما افترضه الله عليك من البلاغ المبين تمسك بقوله تعالى : ((فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (٣٠)))[٥] .

---

[١] - سورة الصافات
[٢] - سورة البقرة
[٣] - سورة المائدة
[٤] - سورة البقرة
[٥] - سورة النجم

الفصل السادس: الإسلام وحقوق الإنسان

تعريف الحق

الحق في اللغة يعني الامر الثابت ، فالقول الحق هو القول الصادق الثابت لمطابقته للواقع ، اما في الاستعمال القانوني فان المراد بالحق نحو من السلطنة على الشيء ، سواء كان ذلك الشيء انسانا او عينا او عملا او منفعة او غير ذلك ، فحق النفقة الثابت للزوجة هو نحو من انحاء السلطنة للزوجة على زوجها بموجب عقد الزواج .

أصول حقوق الانسان في الإسلام

١- أصل الإلهية : فأن الحقوق في الاسلام مستندة الى الله تعالى ، فهو الحق المطلق والحقوق فيض عطاء السلطان الالهي المطلق . قال تعالى : ((وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣)))[١] بمعنى : جعل لكم السلطنة على ما في السموات وما الارض ، فهي منحة الهية تفضلا وتكرما من الله الرحمن الرحيم على عباده ، بخلاف حقوق الانسان غير الاسلامية فإنها لا تعطى تفضلا وتكرما وانما تؤخذ عادة قهرا بالثورات والتمردات ، كإعلان حقوق الانسان الفرنسي بعد الثورة الفرنسية ١٧٨٩م ، او تعطى اضطرارا تفاديا لوقوع الكارثة كالإعلان العالمي لحقوق الانسان في جمعية الامم المتحدة ١٩٤٨م بعد الحرب العالمية الثانية .

٢- أصل العدالة : فان الحقوق في الاسلام قائمة على اساس العدل فهو محور نظام الوجود والحقوق غايتها تنظيم علاقات الموجودات . قال تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)))[٢] ، بخلاف حقوق الانسان غير الاسلامية فانها قائمة على اصل المساواة والذي يعني الاشتراك بمستوى واحد من الحقوق ،

---

[١] - سورة الجاثية
[٢] - سورة النحل

وهذا يستلزم الظلم والجور في بعض الحالات ، اما اصل العدالة فيعني اعطاء كل ذي حق ما يستحقه بحسب خصوصياته الانسانية ، وهذا قد يقتضي المساواة في الحق في بعض الحالات كالمساواة في الاجور بين العمال الشباب ، وقد يقتضي عدم المساواة في حالات اخرى كالتفاوت في الاجور بين العامل الشاب والعامل العجوز .

٣- أصل الكرامة : فان الحقوق في الاسلام قائمة على اساس كرامة الانسانية ، وهي الرتبة الوجودية التي جعلها الله تعالى للنوع الانساني ، والحقوق غايتها احترام وحفظ وكمال كرامة الانسانية ومرتبتها الوجودية . قال تعالى : ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)))[١] .

وهذا الاصل يقتضي أن من أهدر كرامته الانسانية ، وتسافل دون مرتبته الوجودية التي اختصه الله بها - كالملاحدة - فان الحقوق الالهية المختصة بالبشر لا تشمله ، على خلاف حقوق الانسان غير الاسلامية فإنها في الاعم الاغلب تنتج هدر كرامة الانسان والانحطاط به الى المرتبة البهيمية.

سمات حقوق الانسان في الإسلام

١- الواقعية : بمعنى مطابقتها لخصائص النوع الانساني الفطرية ورتبته الوجودية وصفاته العرضية ، والذي اكسبها هذه الصفة هو اصل الالهية ، فان الله تعالى هو فاطر الخلق والعالم بجميع حيثيات وجوده ، كما قال تعالى : ((أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)))[٢] ، فليست هي خبط عشواء ولا ترف فكر بشري ، على عكس حقوق الانسان في الفكر اللا ديني فان مرجعيتها عندهم هي الطبيعة الصماء العشواء ، وعلى عكس حقوق الانسان في الفكر العلماني فان مرجعيتها عندهم هو الفكر البشري القاصر ، فان الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي يمثل دستور الامم المتحدة لحقوق الانسان مرجعيته الفكرية تعود لعدد من المفكرين الاوربيين امثال جون لوك و جان جاك روسو و مونتسيكيو ،

[١] - سورة الإسراء
[٢] - سورة الملك

وحتى بعد الاعلان والتصويت الختامي فقد اضيفت له الملاحق ، واستناد حقوق الانسان الى عشواء الطبيعة أو قصور البشر افقدها صفة الواقعية و وصمها بوصمة القصور والمزاجية مما تسبب في بعد الانسانية عن انسانيتها .

٢- الاتساقية : بمعنى عدم وجود تعارضات وتقاطعات بين الحقوق ، والذي اكسبها هذه الصفة هو اصلها الالهي ، فان جاعلها هو الله فقط وهو الحكيم الخبير ، كما قال تعالى : ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)))[١] ، فلا اختلاف ولا اضطراب ولا تعارض ولا تهافت من عند الله ، بخلاف حقوق الانسان غير الاسلامية فإنها مشتملة على التعارض والتهافت فيما بينها ، لان مرجعها عندهم الطبيعة العشواء او عدة من البشر ، ولذلك يدأبون دائما على كتابتها في عدة مسودات يجري تعديلها وتصحيحها عدة مرات . فهذا الاعلان العالمي لحقوق الانسان قامت بإعداده لجنة مؤلفة من عدة افراد من منابع ثقافية مختلفة في اكثر من مسودة ، كما تجد ان لوائح حقوق الانسان في الدول الرأسمالية ، تختلف عن لوائح حقوق الانسان في الدول الاشتراكية ، بسبب اختلاف ايدلوجية الواضعين مع كون البشرية واحدة ، مما سبب التمييز بين البشر على اسس غير انسانية .

٣- الثبات : فحقوق الانسان في الاسلام ثابتة لا تتغير ودائمة مادامت السماوات والارض ، لأنها من لدن الله العليم الخبير المحيط بجميع متغيرات ومتطلبات البشرية الى يوم الدين ، وهي مكون اساسي من مكونات الرسالة الاسلامية الخاتمة الخالدة ، كما قال الله تعالى : ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)))[٢] . وهذا بخلاف حقوق الانسان غير الاسلامية فإنها نسبية ومتغيرة ، وحتى بعد اقرارها النهائي فإنها خاضعة للتغيير بحسب تصويت الاغلبية ، وبحسب تغير الانظمة والايدلوجيات والثقافات الطارئة ، مما سبب اضطراب العلاقات البشرية وخضوعها للأهواء والامزجة .

---

[١] - سورة النساء

[٢] - سورة الأحزاب

٤- الشمولية : فان حقوق الانسان في الاسلام تشمل جميع تفاصيل شؤون الانسان وعلاقاته الحياتية ، التي تشمل علاقاته بالله وعلاقاته مع نفسه وعلاقاته مع الاسرة وعلاقاته مع المجتمع وعلاقاته مع الطبيعة ، بل هي تتعدى الى تنظيم علاقات الانسان ما قبل الحياة كحق الابناء قبل حياتهم على ابائهم ان يتخيروا لنطفهم افضل الارحام المحللة ، وتتعدى الى تنظيم علاقات الانسان ما بعد الموت كحق اكرام الميت بتحسين تجهيزه وتعجيل دفنه وعدم التمثيل بجسده ، وهذا بخلاف حقوق الانسان غير الاسلامية فإنها تقتصر على بعض الحقوق مما يجعلها قاصرة عن تنظيم حياة البشر .

٥- الانصاف : لأنها قائمة على اصل العدالة فإنها تنصف الانسان وتعطي لكل ذي حق حقه بما يستحقه ، والضامن لذلك هو الله بحكومة الاسلام العادلة ، وبالعقوبات الدنيوية و الاخروية ، وبفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبالتربية والتعليم ، فقد قال تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)))[١] ، و قال تعالى : ((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)))[٢] ، وفي سورة الطلاق من الاية (١) : ((وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ))[٣] ، وهذا بخلاف حقوق الانسان غير الاسلامية فإنها قائمة على اساس المساواة و ليس العدالة ، و المساواة قد تؤدي الى الظلم في بعض الحالات ، كما انها تفتقر الى الضمانات الحقيقية الكافية لحمايتها .

٦- سمو الغاية : لأنها قائمة على اصل كرامة الانسانية فهي :

أ- تهدف الى تكريس احترام كرامة الانسانية ومنع الاساءة اليها .

ب- تهدف الى حفظ كرامة الانسانية وصيانتها عن الانحطاط .

---

[١] - سورة النساء
[٢] - سورة آل عمران
[٣] - سورة الطلاق

ج- تهدف الى كمال الكرامة الانسانية والارتقاء بها في مراتب الكرامة كما قال تعالى : ((يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)))[١] .

د- تهدف بالنتيجة النهائية الى تحقيق الغاية الالهية من خلق النوع الانساني ، وهي تحقيق الكمال للفوز بسعادة الدنيا والاخرة .

أما حقوق الانسان غير الاسلامية فغاياتها بعيدة كل البعد عن هذا الكلام فهي تؤدي الى انتهاك كرامة الانسانية والانحطاط بها وتدميرها ، حتى بلغ بها الانحطاط الى شرعنة حق الزواج المثلي - أي اللواط و السحاق - بقانون رسمي ، ونتيجة ذلك هو خسران الدنيا والاخرة ، كما قال تعالى : ((قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦)))[٢] .

[١] - سورة الحجرات
[٢] - سورة الكهف

فروع حقوق الإنسان في الإسلام

تتفرع شجرة حقوق الانسان في الاسلام الى فروع كثيرة جدا منها :

١- حقوق فطرية : وهي الحقوق التي جعلها الله للإنسان بحسب مقتضى فطرته ، كحق الحياة و حق الزواج وحق الاكل والشرب والتفكير .

٢- حقوق تشريعية : وهي الحقوق التي لا تقتضيها فطرة الانسان ولكن جعلها الله لأنها مقتضى تكامل الفرد والمجتمع ، كحق العمل والتعليم والتملك والنقل وحقوق الطفولة والامومة والابوة والزوجية .

٣- حقوق ادبية : وهي الحقوق غير الملزمة لمن عليه الحق ، ولكنها موجبة لكريم الصفات والخصال الحميدة ومراتب الكرامة العالية عند الله ، كحق الفقراء على الاغنياء في غير ما افترضه الله عليهم ، وكحق الزوجة على زوجها في غير ما افترضه الله عليه ، وكحق الجار على الجار .

٤- حقوق الزامية : وهي الحقوق الملزمة لمن عليه الحق وتنقسم الى :

أ- حقوق قابلة للإسقاط والابراء وتخلي صاحب الحق عنها ، كحق النفقة الثابت للزوجة على زوجها فانه ملزم للزوج بموجب عقد الزواج ، ولكنه قابل للإسقاط والابراء من جهة الزوجة .

ب- حقوق غير قابلة للإسقاط كحق الحضانة الثابت للطفل على ابويه .

نماذج من حقوق الانسان في الإسلام

من مفاخر الفكر الاسلامي الاصيل انه يشتمل على اروع رسالة في حقوق الانسان وهي رسالة الحقوق للإمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام ، وهذه نماذج منها :

١- حق الله : ((فأما حق الله الأكبر عليك فأن تعبده لا تشرك به شيئا، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة)) .

٢- حق النفس : ((وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عز وجل فتؤدي إلى لسانك حقه وإلى سمعك حقه، وإلى بصرك حقه، وإلى يدك حقها، وإلى رجلك حقها، و إلى بطنك حقه، وإلى فرجك حقه، وتستعين بالله على ذلك. وحق اللسان إكرامه عن الخنى وتعويده الخير، وترك الفضول التي لا فائدة فيها، والبر بالناس وحسن القول فيهم . وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه. وحق البصر أن تغمضه عما لا يحل لك، وتعتبر بالنظر به. وحق يدك أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك. وحق رجليك أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك فيهما، تقف على الصراط فانظر أن لا تزل بك فتتردى في النار. وحق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام، ولا تزيد على الشبع. وحق فرجك أن تحصنه عن الزناء، وتحفظه من أن ينظر إليه.)) .

٣- حق الام : ((وأما حق أمك فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحدا، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد، لتكون لها، فانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.)) .

٤- حق الاب : ((وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك، وأنه لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله.)) .

٥- حق الزوجة : ((وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكنا وأنسا فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها

أوجب فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها.)) .

٦- حق الولد : ((وأما حق ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره و شره، وأنك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه.)) .

أخي الشاب ، لا تغرك الحياة الدنيا بلهوها و زخرفها فتطلب حقوقا هي ليست لك ، او تطلب الحقوق من غير اهلها ، او تبحث عنها في غير موردها الحقيقي ومنبعها الصافي ، او تقصد بها متاع الحياة الدنيا . قال الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩)))[١] .

[١] - سورة الحشر

الفصل السابع: الإسلام والعَلمانية

تعريف المفهوم

العَلمانية: بفتح العين ((سكولاريزم secularism)) مشتقة من (العالَم) اي الحياة الدنيا ، فهي تعني (الدنيوية) و لا علاقة لها بالعِلم كما قد يتوهم البعض ، فهي ((حركة في المجتمع موجهة بعيدا عن العالم الآخر إلى الحياة على الأرض))[1] ، وفي الاستعمال السياسي تعني : ((مبدأ فصل الدين عن الدولة))[2] أي عدم قيام نظام الحكم على اسس دينية وعدم تبني الدولة لدين معين كدين رسمي للدولة .

نظرة تاريخية

كانت أوربا في القرون الوسطى تعيش عصر الظلمات حقيقة ، حيث كانت تحكمها امبراطوريات مستبدة متصارعة فيما بينها ، وكان المجتمع منقسما الى عدة طبقات ، ارستقراطية متسلطة وبرجوازية ثرية وعمالية كادحة ، وكان الدين السائد هو الديانة المسيحية وكان هناك صراع بين الكنائس والبابوات الى جنب صراع الملوك ، فكان الاضطهاد والقمع والتمييز الطبقي والفقر والجهل وضريبة الحروب هو حصة الاكثرية الكادحة ، وكانت المصالح متبادلة بين الكنيسة و السلطة الحاكمة ، فقد كانت الكنيسة تبرر للسلطة قمعها وفسادها ، وتعينها في صراعاتها ، وفي المقابل كانت السلطة تعطي للكنيسة امتيازات خاصة وتعينها في حرب الكنائس كما تعينها في محاربتها للعلم والعلماء . هذه الحالة البائسة ادت الى غليان شعبي ورافق ذلك حصول تطور علمي وفكري ساهم فيه ترجمة الابداعات العلمية والفكرية للحضارة الاسلامية مما ادى الى ما يسمى عصر النهضة[3] ، فبرز حينئذ في الفكر الاوربي موقفان من السلطة والدين هما :

---

[1] - الموسوعة البريطانية ، مادة ((secularism))

[2] - قاموس اكسفورد القانوني ، مادة ((secularism))

([3]) راجع : قصة الحضارة ، ويل ديورانت ، ج٢٥ ص٥٧-١٩١

١- الغاء الدين من الحياة : وهو موقف الحادي مناهض للدين تبناه بعض المفكرين امثال كارل ماركس و انجلز .

٢- تحجيم دور الدين : وهو موقف حيادي دعا له بعض المفكرين امثال جان جاك روسو وفولتير وجون لوك ، وهو يدعو الى فصل السلطة السياسية عن الدين ، والذي اطلق عليه فيما بعد اسم ((العَلمانية)) .

مبررات العَلمانية في الغرب

١- إن السلطة السياسية تستغل الدين في صراعاتها السياسية وتبرير فسادها وقمعها للمعارضين .

٢- إن السلطة الدينية تستغل السياسة في صراعاتها الدينية وتبرير قمعها للعلم والعلماء .

٣- إن الدين شريعة ثابتة لا تتوافق مع متطلبات العصر المتغيرة .

٤- إن الدين هو علاقة روحية خاصة بين العبد وربه ولا شأن له بإدارة المجتمع.

٥- إن مسألة الحكومة هي حاجة عقلائية بشرية لإدارة شؤون الجماعة في هذه الحياة الدنيا ، فهي حق بشري وليست حقا الهيا كما دلت على ذلك الاناجيل الثلاثة فنسبت للنبي عيسى عليه السلام قول : ((أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ لِلهِ))[١] .

الحق والانصاف أن هذه المبررات كافية للعلمانية المسيحية ، اي لفصل السياسة عن الكنيسة ، بحسب تلك المرحلة التاريخية التي ظهرت فيها وبحسب مواقف الكنيسة وتعاليمها وبحسب الفكر الديني المسيحي ، ولكن هل هي كافية لفصل الدين الاسلامي عن السياسة ؟

[١] - انجيل متي ٢٢: ٢١ - انجيل مرقس ١٢: ١٧ - انجيل لوقا ٢٠: ٢٥

الحكومة حق الهي

إن الفكر الاسلامي الأصيل يبتني على ان الحكومة حق الهي ، بمعنى ان مصدر السلطات هو الله وليس البشر ، ذلك:

أولا: لأن الله هو خالق الكون وخالق البشر ، وهو الحاكم المطلق المهيمن على الوجود بما فيه ، كما نص على ذلك فقال تعالى : ((وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)))[١] ، وقال تعالى : ((إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧)))[٢] .

ثانيا: لأن الله لم يخلق البشر عبثا ولهوا وهو الحكيم الخبير ، بل خلقهم لغاية وهي تحقيق التكامل الفردي والاجتماعي في الحياة الدنيا مقدمة لبلوغ الكمال الاخروي ، فإنما الدنيا دار اختبار وممر للحياة الابدية وليست منفصلة او مستقلة عنها.

فمقتضى الخالقية والحاكمية والحكمة أن يبين الله لعباده منهاج الرشاد والصراط المستقيم والطريق الأقوم الأمثل لتحقيق السعادة في الدنيا والاخرة ، لذلك ارسل الله الرسل اكمل البشرية بالدين القويم فهم خلفاء الله في ارضه والحكام في عباده وشريعتهم هي دستور الحياة المثلى وطريق السعادة الحقيقية ، فقال تعالى : ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣)))[٣] . وقد اقتضت الحكمة الالهية ان يكون دين الاسلام هو اخر واكمل واشمل الرسالات الالهية للبشر الى يوم الدين ، ولكن اكثر البشر بسوء اختيارهم وظلمهم لأنفسهم واضلال بعضهم لبعض ، عزفوا عن الاسلام المحمدي الاصيل فبعض ركن الى السنن الجاهلية والقوانين الوضعية التي ما انزل بها من سلطان يقضي فيها متاعه من الحياة الدنيا وهو عن غاية وجوده اعمى ، وهؤلاء خصهم الله تعالى فقال : ((أَفَحُكْمَ

---

[١] - سورة القصص
[٢] - سورة الأنعام
[٣] - سورة البقرة

الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)))[1] ، وبعض ركن الى شرعة الهية سابقة كاليهود والنصارى وكان مقتضى الايمان بالله واليوم الاخر هو التسليم لآخر الرسالات الالهية الصادرة من رب موسى وعيسى عليهما وعلى نبينا وآله افضل الصلاة والسلام ، وهؤلاء خصهم الله تعالى فقال : ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)))[2] .

بعد هذا نقول : ان مبررات علمنة المسيحية في أوربا قبل عدة قرون لا تكفي لعلمنة الاسلام اليوم ، بل لا تصح اصلا بحسب ما اوضحناه من الفكر الاسلامي الاصيل ، فإن الله لم يتنازل عن سلطانه للبشر ، ولم يفصل الدنيا عن الاخرة ، ولم يهمل البشر دون بيان قوانين تكامل الفرد والمجتمع ، وليس الاسلام ضد العلم والعلماء ، وليس الاسلام يقر الطبقية ، وليس الاسلام يبرر للطغاة فسادهم وقمعهم .

أخي الشاب ، ان كان هناك من الحكام من يستغل الدين لظلم العباد وكان هناك ممن هو محسوب على الدين يسيء الى الدين بإعانة الحاكم على ظلمه للعباد ، فان الواجب هو تغيير الحاكم و البراءة ممن يعينه، اي فصل الحاكم الظالم عن السياسة ، وفصل المتلبس بالدين عن الدين، وليس فصل السياسة عن الدين، هذا هو المنطق العقلائي الشرعي ، فلا يخدعنكم تجار السياسة.

[1] - سورة المائدة
[2] - سورة المائدة

الملتقى العقائدي

نمد لكم هنا جسرا الى اصول الاعتقاد للإسلام المحمدي الاصيل يتضمن عرضا مختصرا لأصول الدين ، و ردودا مختصرة على بعض الشبهات .

القسم الأول: أصول الاعتقاد

التوحيد

لا يشك في اصل وجود إله خالق للكون بشر سليم العقل مستقيم التفكير فالإنسان خلق مفطورا على الايمان بالله ، ذلك لان الله تجلى لخلقه في الافاق وفي انفسهم ، فجعل معرفته والايمان به قضية ضرورية فطرية اي بديهية يقينية لا تحتاج الى الاستدلال ، تقتضيها خلقة الانسان السوي ، وهذه القضية الفطرية نحن نقوم بصياغتها في صورة براهين استدلالية لغرض البيان كما يلي :

١ـ دلالة مبدأ السببية

ان الانسان يولد وهو مزود بالقدرة على التفكير وادراك ذاته وما حوله ومنذ المرحلة الاولى لوعيه يتنبه ان لكل حدث سببا وان لكل حادث محدثا ، وهنا يكتشف مبدأ السببية و العلية ، الذي يقوم عليه نظام الوجود المخلوق ، فيتساءل عن علة وجوده وسبب حدوثه فيهتدي الى العلل القريبة وهما الاب والام ، ولكن بتطور وعي الانسان يكتشف ان الام والاب هما حادثان ايضا ومبدأ السببية صارم ، فإنه لابد لكل موجود حادث من سبب وعلة موجودة لان العدم لا ينتج الوجود والمعدوم لا يعطي الوجود ، لأنه هو في ذاته مفتقر الى موجد ، و تسلسل علل واسباب الحوادث الى ما لانهاية مستحيل بالضرورة ، حينها يهتدي الى وجود علة العلل التي لا علة لها وهو وجود خالق الكون . وهكذا كلما ارتقى وعي الانسان وازدادت خبرته العلمية والعملية كلما ازداد ايمانا بوجود الخالق القدير .

٢ـ دلالة النظام والتصميم

منذ المرحلة الاولى لوعي الانسان وبداية ادراكه لذاته وتعامله معها وبداية ادراكه للطبيعة الحية وغير الحية وتعامله معها ، يكتشف براعة التصميم وروعة التنظيم في كل ما ادركه وتعامل معه ، فان المصنوعات بسيطة التركيب كالكرسي الخشبي تكشف عن وجود نجار صانع ماهر حكيم ، والمصنوعات معقدة التركيب كجهاز الحاسوب تكشف عن وجود صانع عليم خبير حكيم ، وبديع خلقة الانسان والسماوات والارض وما فيهن مما يعجز الانسان عن وصفه ، يكشف عن وجود صانع مطلق الحكمة ومطلق العلم ومطلق القدرة ، وهكذا كلما ارتقى الانسان بوعيه وعلمه وخبرته كلما ازداد ايمانا بذلك .

كريسى موريسون هو الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك ورئيس المعهد الامريكي لمدينة نيويورك ، وعضو المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي بالولايات المتحدة ، وزميل في المتحف الامريكي للتاريخ الطبيعي ، وعضو مدى الحياة للمعهد الملكي البريطاني ، يقول في كتابه المترجم بعنوان ((العلم يدعو للإيمان)) :

((ان بعض علماء الفلك يقولون لنا ان مصادفة مرور نجمين متقاربين لدرجة تكفى لإحداث مد خفاق هدام، هي في نطاق الملايين، وان مصادفة التصادم هي نادرة لدرجة وراء الحسبان. ومع ذلك، تقول إحدى نظريات الفلك، انه في وقت ما، ولنقل منذ بليوني سنة مضت، قد مر نجم بالفعل قريبا من شمسنا لدرجة كانت كافية لأن تحدث امدادا (جمع مد) مروعة، ولان تقذف في الفضاء تلك الكواكب السيارة التي تبدو لنا هائلة، ولكنها ضئيلة الأهمية من الوجهة الفلكية. ومن بين تلك الكتل التي اقتلعت، تلك الحزمة من الكون التي نسميها بالكرة الارضية. انها جسم لا أهمية له في نظر الفلك، ومع ذلك يمكن القول بانها أهم جسم نعرفه حتى الان ، ويجب ان نفرض ان الكرة الأرضية مكونة من بعض العناصر التي توجد في الشمس، لا في أي كوكب آخر. وهذه العناصر مقسمة على الكرة الارضية بنسب مئوية معينة قد امكن التحقق منها لدرجة مقبولة فيما يتعلق بالسطح. وقد حولت جملة الكرة الارضية إلى أقسام دائمة، وحدود حجمها وسرعتها في مدارها حول الشمس هي ثابتة للغاية. ودورانها على محورها قد

حدد بالضبط، لدرجة ان اختلاف ثانية واحدة في مدى قرن من الزمان يمكن ان يقلب التقديرات الفلكية. ويصحب الكرة الأرضية كوكب نسميه بالقمر، وحركاته محددة، وسياق تغيراته يتكرر كل ١٨ سنة. ولو ان حجم الكرة الأرضية كان أكبر مما هو، أو أصغر، أو لو ان سرعتها كانت مختلفة عما هي عليه، لكانت ابعد أو أقرب من الشمس مما هي، ولكانت هذه الحالة ذات اثر هائل في الحياة من كل نوع، بما فيها حياة الانسان. وكان هذا الاثر يبلغ من القوة، بحيث ان الكرة الأرضية لو كانت اختلفت من هذه الناحية أو تلك، إلى أية درجة ملحوظة، لما أمكن وجود الحياة فوقها. ومن بين كل الكواكب السيارة، نجد ان الكرة الأرضية فيما نعلم الآن، هي الكوكب الوحيد الذي كانت صلته بالشمس سببا في جعل نوع حياتنا ممكناً. اما عطارد فانه - بناء على القوانين الفلكية - لا يدير إلا وجهة واحدة منه نحو الشمس، ولا يدور حول محوره إلا مرة واحدة في خلال الدورة الكاملة للشمس (سنة عطارد) . وبناء على ذلك لابد ان جانبا من عطارد هو أتون صحراوي، والجانب الاخر متجمد. وكثافته وجاذبيته هما من القلة بحيث ان كل آثار للهواء فيه لا بد ان تكون قد تسللت. واذا كان قد بقي فيه أي هواء فلابد ان يكون في شكل رياح هوجاء تجتاح هذا الكوكب من جانب إلى آخر. أما كوكب الزهرة فهو لغز من الألغاز به بخار سميك يحل محل الهواء، وقد ثبت انه لا يمكن ان يعيش فيه أي كائن حي . أما المريخ فهو الاستثناء الوحيد، وقد تقوم فيه حياة كحياتنا، سواء في بدايتها أو تكون على شفا الانتهاء. ولكن الحياة في المريخ لابد ان تعتمد على غازات أخرى غير الأوكسجين، وعلى الخصوص الهيدروجين. إذ يبدو ان هذين قد أفلتا منه. ولا يمكن ان توجد مياه في المريخ. ومعدل درجة الحرارة فيه أقل كثيرا من ان تسمح بنمو النبات كما نعرفه. والقمر أيضاً لا يمكن ان يحتوي هواء، وهو الآن غير مسكون اطلاقاً. وهو في أثناء ليله يكون بارداً للغاية، وفي اثناء نهاره الطويل يكون رمادا شديد الحرارة. اما الكواكب السيارة الأخرى فإنها بعيدة عن الشمس إلى حد لا يسمح بوجود الحياة فوقها، وهي لصعاب أخرى لا يمكن تذليلها، لا تستطيع ان تحتمل الحياة في أي شكل من الأشكال. والمتفق عليه الآن عموما، أن الحياة لم توجد قط ، ولا يمكن ان توجد، في أي شكل معروف، على اي كوكب سيار غير الكرة الأرضية. لذلك لدينا في البداية الاولى، كوطن للمخلوقات البشرية، كوكب سيار صغير، قد اصبح بعد سلسلة تغيرات في مدى

بليوني سنة أو اكثر، مكانا صالحاً لوجود الحياة الحيوانية والنباتية التي توجت بالإنسان. وتدور الكرة الارضية حول محورها مرة في كل اربع وعشرين ساعة، أو بمعدل نحو ألف ميل في الساعة، والآن افرض انها تدور بمعدل مائة ميل فقط في الساعة. ولم لا؟ عندئذ يكون نهارنا وليلنا أطول مما هو الآن عشر مرات، وفي هذه الحالة قد تحرق شمس الصيف الحارة نباتاتنا في كل نهار، وفي الليل قد يتجمد كل نبت في الارض. ان الشمس، التي هي مصدر كل حياة، تبلغ درجة حرارة مسطحها ١٢٫٠٠٠ درجة فهرنهايت، وكرتنا الأرضية بعيدة عنها إلى حد يكفي لان تمدنا هذه (النار الهائلة) بالدفء الكافي لا بأكثر منه. وتلك المسافة ثابتة بشكل عجيب، وكان تغيرها في خلال ملايين السنين من القلة، بحيث امكن استمرار الحياة كما عرفناها، ولو ان درجة الحرارة على الكرة الارضية قد زادت بمعدل خمسين درجة في سنة واحدة، فان كل نبت يموت، ويموت معه الإنسان حرقا أو تجمدا. والكرة الارضية تدور حول الشمس بمعدل ثمانية عشر ميلا في الثانية. ولو ان معدل دورانها كان مثلا، ستة اميال أو أربعين ميلا في الثانية، فان بعدنا عن الشمس او قربنا منها يكون بحيث يمتنع معه نوع حياتنا.

والنجوم كما نعلم تختلف في الحجم. وأحدها يبلغ من الضخامة حدا لو كان شمسنا لكان محور الكرة الأرضية داخلا في سطحه لمسافة ملايين الاميال. والنجوم كذلك تختلف في طراز اشعاعها. وكثير من اشعتها يميت كل نوع معروف من انواع الحياة. وتتراوح كثافة هذا الاشعاع وحجمه بين ما هو اقل من اشعاع شمسنا وما هو أكثر منه عشرة الاف مرة، ولو ان شمسنا اعطت نصف اشعاعها الحالي فقط، لكنا تجمدنا. ولو انها زادتها بمقدار النصف، لأصبحنا رماداً من زمن بعيد، هذا إذا كنا قد ولدنا بوصفنا شرارة بروتوبلازمية PROTOPLASMIC (خلية) للحياة. ومن ذلك نجد ان شمسنا هي الصالحة لحياتنا من بين ملايين الشموس غير الصالحة لهذه الحياة. ثم ان الكرة الأرضية مائلة بزاوية قدرها ٢٣ درجة. ولهذا دواع دعت اليه: فلو أن الكرة الأرضية لم تكن مائلة لكان القطبان في حالي غسق دائم، ولصار بخار الماء المنبعث من المحيطات يتحرك شمالا وجنوبا، مكدسا في طريقه قارات من الجليد، وربما ترك صحراء بين خط الاستواء والثلج. وفي هذه الحالة كانت تنبعث انهار من الجليد، وتتدفق خلال اودية إلى قاع المحيط المغطى بالملح، لتكون بركا مؤقتة

من الملح الأجاج (ملاحات) . وكان ثقل الكتلة الهائلة من الجليد يضغط على القطبين. فيؤدي ذلك إلى فرط حرارة خط الاستواء أو فورانه، أو على الأقل كان يتطلب منطقة استوائية جديدة، كما ان انخفاض المحيط يعرض مساحات شاسعة جديدة من الأرض، ويقلل من هطول المطر في جميع ارجاء العالم، مما ينجم عن ذلك من عواقب مخيفة ..... والمريخ له قمر، قمر صغير، لا يبعد عنه سوى ستة آلاف من الأميال. ولو كان قمرنا يبعد عنا خمسين ألف ميل مثلا، بدلا من المسافة الشاسعة التي يبعد بها عنا فعلا، فان المد كان يبلغ من القوة بحيث ان جميع الأراضي التي تحت منسوب الماء كانت تغمر مرتين في اليوم بماء متدفق يزيح بقوته الجبال نفسها، وفي هذه الحالة ربما كانت لا توجد الآن قارة قد ارتفعت من الأعماق بالسرعة اللازمة. وكانت الكرة الأرضية تتحطم من هذا الاضطراب، وكان المد الذي في الهواء يحدث أعاصير كل يوم..... لقد جاء نظامنا الشمسي من خليط مضطرب للعناصر التي انفصلت عن الشمس عند درجة حرارة قدرها ٤١٢ر٠٠٠ وتبعثرت في فضاء غير محدود، بعنف لا يتصوره العقل. وقد حل النظام محل الفوضى بدقة تجعلنا نستطيع ان نقدر بـ (الثانية) المكان الذي سيحتله أي جزء. وبلغ التوازن من الكمال إلى حد انه لم يعتوره أي تغيير في مدى بليون سنة، وأنه يدل على الدوام إلى الأبد. كل ذلك بحكم قانون. وبهذا القانون نفسه يتكرر هذا النظام الذي نراه في النظام الشمسي، في نواح اخرى.))[1] .

أخي الشاب ، إن اصل وجود الله ليس موردا للشك اصلا بالنسبة للعقلاء حتى يحتاج الى الاثبات ، و ليس الله بضائع او خفي حتى يفتقر الى دلالة واستدلال ، وانما شيء من الوعي مع شيء من التفكر يؤدي بالضرورة بكل انسان سليم التفكير الى الايمان بوجود الله ، و صدق سبحانه حيث اثبت ذلك على لسان رسله في سورة ابراهيم من الآية (١٠) فقال : ((قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))[2] .

[1] - العلم يدعو للايمان ، كريسي موريسون ، ص١٩-٢٥
[2] - سورة ابراهيم

النبوة

النبوة العامة

ذكرنا في مبحث التوحيد ان قضية لابدية وجود إله خالق للكون هي قضية بديهية فطرية ، يدركها كل انسان سليم التفكير والى هنا ينتهي دور الهداية الفطرية و يأتي دور الهداية النبوية ، حيث ان الانسان ربما يضل الطريق لمعرفة الاله الخالق الحقيقي ، فيعبد الها وهميا او يؤله غير الله او يشرك مع الله غيره ، كما ان حدود عقل الانسان تعجز عن ادراك المقاصد الالهية و منهاج الرشاد و النظام الاصلح للبشرية لغرض تحقيق الغاية الالهية من خلق البشرية ، فكان مقتضى حكمة الله وعدله ولطفه ان يرسل الانبياء و المرسلين لغرض و وظيفة هي :

١- هداية البشرية الى الاله الحقيقي وهو الله وحده لا شريك له المتصف بجميع صفات الكمال المطلق ، و المنزه عن جميع صفات النقص .

٢- تعليم البشرية منهاج الرشاد والنظام الأقوم .

٣- قيادة حركة التوحيد في صراع الحق مع الباطل .

وبالفعل تمت حكمة الله عدلا ولطفا ، فقد واتر بعث الانبياء و ارسال المرسلين الى البشرية منذ خلق اول جماعة بشرية ، وجعل معهم الدين وهو منهاج الرشاد و النظام الأقوم ، ولو لم يفعل كذلك لكان خلاف الحكمة والعدل ولا يكون الاله الحقيقي عابثا ظالما . والنبي الرسول لابد ان يكون اكمل البشرية حتى يكون مستحقا للاصطفاء الالهي و الاقدر على القيام بالوظيفة الالهية .

النبوة الخاصة

ختم الله سبحانه سلسلة الانبياء بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم ولكن لماذا ؟ ذلك لأنه ليس اكمل البشرية فقط بل هو اكمل الانبياء و سيد المرسلين ، وهذا الامر استدعى ان تكون رسالته عامة و خالدة الى يوم الدين ، وان يكون منهاج الرشاد و النظام الأقوم الذي ارسل به هو الاكمل الاشمل ، ودليلنا على ذلك هو شهادة الله في القرآن حيث قال تعالى : ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)))[1] ، وقال تعالى : ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)))[2] . ولك ان تسأل وتقول : ما هو الدليل على صدق القرآن حتى يكون مثبتا لنبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله) و كونه خاتم الانبياء وكون رسالته هي الخاتمة الخالدة الاكمل الاشمل ؟ الجواب هو : الاعجاز القرآني .

المعجزة

المعجزة هي الفعل الذي يأتي به مدعي النبوة مقرونا بالتحدي ، بحيث يعجز البشر عن الاتيان بمثله دون ان يكون مسلطا على هذا الفعل من الله مالك السماوات والارض القدير الخبير العليم ، ولأجل ذلك كانت المعجزة هي برهان صدق الانبياء و اثبات دعواهم النبوة والرسالة الالهية ، فكانت معجزة النبي موسى عليه السلام هي تحويل العصا الى ثعبان ، و كانت معجزة النبي عيسى عليه السلام هي احياء الموتى ، اما معجزة النبي محمد صلى الله عليه واله فهي

[1] - سورة الأعراف
[2] - سورة الأحزاب

الاتيان بالقرآن المجيد الذي تحدى ولازال يتحدى البشرية ان يأتوا بمثله الى يوم الدين ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، كما قال : ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)))[١] ، فقد اجتمعت في القرآن جميع خصائص الكمال في اعلى مراتبها ، من النواحي اللغوية و البلاغية و الصوتية ، والعلمية و التشريعية و الإخبار عن الوقائع والحوادث الماضية والحاضرة والمستقبلية ، بحيث يستحيل على بشر او غيره ، سواء كان النبي محمدا صلى الله عليه و آله ام غيره ، أن يأتي بمثله ما لم يكن يملك سلطانا بذلك من الله ، فمن شواهد ذلك :

١ـ الاعجاز البلاغي واللغوي والصوتي

فقد عجز العرب الاقحاح في عصر الرسول وهم ارباب البلاغة وأمراء البيان عن الاتيان بمثل القرآن ، فما كان من كفارهم الا المهاترة و المجادلة بالباطل بأساليب متنوعة ، منها وصف الاعجاز البياني القرآني بالسحر كما نقل ذلك القرآن : ((إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤)))[٢] ، ومنها طلب تبديل القرآن كما في قوله تعالى : ((وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)))[٣] ، ومنها اشتراط لائحة من الطلبات المزاجية الاستكبارية كما ورد في قوله تعالى : ((وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣)))[٤] .

---

[١] - سورة الإسراء
[٢] - سورة المدثر
[٣] - سورة يونس
[٤] - سورة الإسراء

ولكن القرآن استمر في تحديهم و مازال يتحدى مؤكدا ذلك : ((وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)))[١] و لما اسقط في ايديهم وانكشف عجزهم ، وفشلت اساليبهم في الجدل الباطل و رأوا الناس تدخل في دين الله افواجا ، لم يجدوا سبيلا سوى الالتجاء للحرب و العنف .

٢- الاعجاز العلمي

يشهد بالإعجاز العلمي للقرآن عدم تقاطعه مع جميع ثوابت العلوم ومع جميع المكتشفات العلمية القطعية ، فمهما تطورت المدركات البشرية في معرفة قوانين العلوم ومهما كثرت الكشوفات في جميع العلوم الطبيعية وغير الطبيعة ، فانه يستحيل ان تجد تقاطعا و تصادما وتعارضا بينها وبين القرآن ، برغم انه قد اتى به بشر في جزيرة العرب قبل اكثر من ١٤٠٠ سنة ، فالقرآن تحدى و مازال يتحدى العقول البشرية مجتمعة فيقول : ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)))[٢] ، وقال : ((مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤٢) وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣)))[٣] ، وقال : ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)))[٤] ، فلما عجز الكفار من اصحاب التخصصات العلمية عن الطعن العلمي في القرآن ما كان ردهم غير المهاترة والاستكبار والاستهزاء ، ولكن القرآن استمر في تحديهم و مازال يتحدى فيقول

---

[١] - سورة يونس
[٢] - سورة النساء
[٣] - سورة العنكبوت
[٤] - سورة البقرة

: ((تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦) وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩)))[١] .

٣- الاعجاز التشريعي

مما يشهد بالإعجاز التشريعي للقرآن ، تجاوزه حدود زمان ومكان تسود فيه الامبراطوريات و الامارات العرقية والعصبيات القبلية قبل اكثر من ١٤٠٠ سنة ، وتجاوزه عصور تطور الفكر الحقوقي البشري ، بإثبات اصل الكرامة للنوع الانساني فيقول : ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)))[٢] ، وهذا هو ارقى تطور وصل اليه الفكر الحقوقي الوضعي البشري ، بعد عصور طويلة بعضها سميت عصر الظلام وبعضها سميت عصر النهضة وبعضها سميت عصر التنوير ، وبعد مخاض عسير وصراع مرير تم تشريعه عالميا واقراره في الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٤٨ و جعله في اول ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الانسان بهذه الصيغة : ((الديباجة : لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم ...)) . فأنى لبشر ان يأتي بمثل ذلك لو لم يكن مسلطا عليه من الله .

---

[١] - سورة الجاثية

[٢] - سورة الإسراء

٤- الاعجاز التاريخي

مما يشهد بالإعجاز التاريخي للقرآن ، اخباره للرسول الاكرم انه سيعود الى مكة بعد حين مع كون كل الظروف في وقتها تشير الى عكس ذلك ، فقال تعالى : ((إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨٥)))[١] ، و اخبر المسلمين آنذاك بدخولهم للمسجد الحرام للحج ، في وقت كان يعد ذلك حلما فقال : ((لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧)))[٢] ، واخبر عن انتصار الامبراطورية الرومانية في غضون سنين قليلة ، في وقت كانت تعيش اعظم هزيمة لها على يد الامبراطورية الفارسية فقال : ((غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)))[٣] ، واخباره عن حاكمية و تسلط اتباع النبي عيسى بن مريم عليهما السلام ، على الذين حاربوهم و كفروا بنبوة النبي عيسى الى يوم القيامة فقال : ((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)))[٤] .

أخي الشاب ، ان هذا القرآن من لدن حكيم عليم تحدى و مازال التحدي جاريا الى يوم الدين ، فمن حاجك فيه بعد هذا فقل له : إن الله قد حسم الامر وقطع جدال الباطل فقال تعالى : ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٤)))[٥] ، ثم ذرهم في تخبطهم يعمهون .

---

[١] - سورة القصص
[٢] - سورة الفتح
[٣] - سورة الروم
[٤] - سورة آل عمران
[٥] - سورة هود

الإمامة

الإمامة هي من جهة ، رتبة وجودية روحية و مقام الولاية الالهية الكبرى ، كالذي بلغه نبينا ابراهيم عليه السلام كما نص الله تعالى على ذلك فقال : ((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)))[١] ، وهي كذلك من جهة اخرى ، منصب خلافة الرسول الاكرم لغرض متابعة وظائف النبوة التي ذكرناها سابقا : ((هداية البشرية - تعليم البشرية نظام الحياة- قيادة دعوة التوحيد في البشرية)) .

أن الحكمة و العدل واللطف الالهي الذي اقتضى تنصيب الانبياء والمرسلين للقيام بهذه الوظائف الالهية ، هو عينه يقتضي تنصيب خلفاء واوصياء و امناء الرسل لغرض اتمام الغاية الالهية من خلق البشرية ، وبالفعل فقد تمت ارادة الله حكمة و عدلا و لطفا ، فقد بلغ الرسول الاكرم الرسالة الالهية وأدى الامانة الى الناس كافة كما ورد في مصادرنا بنصوص صحيحة صريحة :

- كتاب الخصال للشيخ الصدوق

((٩٨ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ابن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، ويعقوب بن يزيد جميعا ، عن محمد بن أبي عمير عن عبد الله بن سنان ، عن معروف ابن خربوذ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونحن معه أقبل حتى انتهى إلى الجحفة فأمر أصحابه بالنزول فنزل القوم منازلهم ، ثم نودي بالصلاة فصلى بأصحابه ركعتين ، ثم أقبل بوجهه إليهم فقال لهم : إنه قد نبأني اللطيف الخبير أني ميت وأنكم ميتون ، وكأني قد دعيت فأجبت وأني مسؤول عما ارسلت به إليكم ، وعما خلفت فيكم من كتاب الله وحجته وأنكم مسؤولون ، فما أنتم قائلون لربكم ؟ قالوا : نقول : قد بلغت ونصحت وجاهدت - فجزاك الله عنا أفضل

[١] - سورة البقرة

الجزاء - ثم قال لهم : ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إليكم وأن الجنة حق ؟ وأن النار حق ؟ وأن البعث بعد الموت حق ؟ فقالوا : نشهد بذلك ، قال : اللهم اشهد على ما يقولون ، ألا وإني اشهدكم أني أشهد أن الله مولاي ، وأنا مولى كل مسلم ، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فهل تقرون لي بذلك ، وتشهدون لي به ؟ فقالوا : نعم نشهد لك بذلك ، فقال : ألا من كنت مولاه فإن عليا مولاه وهو هذا ، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها مع يده حتى بدت آباطهما : ثم قال : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ....

قال معروف بن خربوذ : فعرضت هذا الكلام على أبي جعفر عليه السلام فقال : صدق أبوالطفيل - رحمه الله - هذا الكلام وجدناه في كتاب علي عليه السلام وعرفناه .)) .

- كتاب قرب الاسناد للشيخ الحميري

((١٨٦ - وعنه - اي السندي بن محمد - عن صفوان الجمال قال: قال ابو عبدالله عليه السلام : لما نزلت هذه الآية في الولاية، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالدوحات في غدير خم فقممن، ثم نودي: الصلاة جامعة، ثم قال : أيها الناس، من كنت مولاه فعلي مولاه ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه رب وال من والاه، وعاد من عاداه ...)) .

- في مصادر المخالفين بنصوص صحيحة صريحة

عن الصحابي عامر بن واثلة أبي الطفيل عن الصحابي زيد بن أرقم قال : ((لما دفع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع و نزل غدير (خم) ، أمر بدوحات فقممن ، ثم قال : كأني دعيت فأجبت و إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، ثم قال : إن الله مولاي و أنا ولي كل

مؤمن . ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : من كنت وليه ، فهذا وليه ، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه))[1] .

- ومن طريق اخر صحيح صريح :

فطر بن خليفة عن أبي الطفيل قال : ((جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم : أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام ، فقام ثلاثون من الناس ، (و في رواية : فقام ناس كثير) فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه ، فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه . قال : فخرجت و كأن في نفسي شيئا ، فلقيت زيد بن أرقم ، فقلت له : إني سمعت عليا يقول كذا و كذا ، قال : فما تنكر ، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له))[2] .

والحق ان هذا مرسوم تنصيب الهي صادر من الله قد بلغه الرسول الاكرم الى الامة كما بلغ القرآن ، و لذلك تجده يقينيا قطعي الصدور متواترا نقله في جميع مصادر الامة الاسلامية بعشرات الطرق كتواتر نقل القرآن ، فتمت حجة الله و رسوله في جعل الخلفاء الائمة شركاء القرآن في كون التمسك بهما معا بعد الرسول ، يكون هو العاصم من الضلال والهادي الى الصراط المستقيم ، فتجد الوصية باتباع الثقلين معا في مصادر المخالفين بنصوص صحيحة صريحة :

- عن زيد بن ثابت ، قال : قال رسول الله (ص) : ((إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله ، حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، أو ما بين السماء إلى الأرض ،

---

[1] - اخرجه النسائي في " خصائص علي " (ص ١٥) و الحاكم النيسابوري في المستدرك (٣ / ١٠٩) وأحمد بن حنبل في المسند (١ / ١١٨) والطبراني في المعجم الكبير (٤٩٦٩ - ٤٩٧٠) وغيرهم

[2] - أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (ج٤ / ٣٧٠) و ابن حبان في " صحيحه " (٢٢٠٥ - موارد الظمآن) و الطبراني في المعجم الكبير (٤٩٦٨) وغيرهم مثله بطرق كثيرة متواترة .

وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.))[1] ، ومثله منصوص بطرق كثيرة بعضها بلسان :

((يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي)) ، فهو متواتر قطعي الصدور .

وبالفعل تم حصر عددهم باثني عشر خليفة إماما فقط ، بلا زيادة ولا نقصان ، لجميع امة رسول الله من بعد الرسول الاكرم الى يوم القيامة ، في نصوص صحيحة صريحة في مصادر المخالفين :

- عن الشعبي ، عن جابر ابن سمرة ، قال : ((انطلقت إلى رسول الله (ص) ومعي أبي فسمعته يقول : لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة ، فقال كلمة صمنيها الناس ، فقلت لأبي : ما قال ، قال : كلهم من قريش.))[2] .

فهو متواتر قطعي الصدور ، وعلى المخالفين الذين لا يؤمنون بولاية آل البيت عليهم السلام ، ان يجهدوا في اثبات اثني عشر خليفة فقط لرسول الله تعالى ، في الفترة ما بين رحيل الرسول الاكرم و بين قيام الساعة .

أما نحن اتباع آل محمد صلى الله عليه و آله وسلم ، فقد تمسكنا بهدي الله ورسوله ، وحفظنا وصية الرسول الاكرم باتباع عدد اثني عشر اماما معصوما فقط ، مع الاسماء بنصوص متواترة تواتر القرآن في مصادرنا ، كما في :

- كتاب عيون اخبار الرضا (ع) :

((٢٥ - حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن على عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله

---

[1] - أخرجه أحمد ابن حنبل في المسند (ج٥ / ١٨٢ - ١٨٩) و ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٥٤٨ - ١٥٤٩) و الطبراني في المعجم الكبير (٤٩٢١ - ٤٩٢٣) و الهيثمي في مجمع الزوائد (ج١ / ١٧٠)

[2] - أخرجه مسلم في صحيحه (ج٦/ ٣) و البخاري في صحيحه (ج٨ / ١٢٧) و أبو داود في سننه (ج٢ / ٣٠٩) و أحمد بن حنبل في مسنده (ج٥ / ٩٣ ، ٩٨) والترمذي في سننه (ج٣/ ٣٤٠) وغيرهم بطرق كثيرة و الفاظ متقاربة

صلى الله عليه وآله انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة؟ فقال: انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه.))[1] .

العصمة

هي الامتناع عن ارتكاب المعاصي عمدا او سهوا او خطأ مع القدرة على فعلها ، و هي صفة من بلغ مقام النبوة و الامامة ، وهي شرط للمجعول في منصب النبوة و الامامة للقيام بالوظائف الالهية الثلاثة التي ذكرناها سابقا ((هداية البشرية – تعليم البشرية – قيادة البشرية)) . و العصمة يثبتها العقل ، فأن النبي و الامام ، لو جاز منه ارتكاب المعاصي و الوقوع في الضلال لانتفت الحكمة من جعله في هذا المنصب ، فان مرتكب المعاصي و لو سهوا والواقع في ضلال ، لن يكون هاديا للصراط الأقوم ولا يكون معلما للكتاب والحكمة ولن يقود البشرية الى الكمال ، كما قد اثبت القرآن الكريم شرطية العصمة للأنبياء و الائمة في موارد متعددة ، فقال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)))[2] ، وقال تعالى : ((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤)))[3] ، وقال تعالى : ((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)))[4] .

---

[1] - عيون اخبار الرضا (ع) ، الشيخ الصدوق ، ج٢ ص٥٨ الحديث رقم ٢٥

[2] - سورة النساء

[3] - سورة النور

[4] - سورة البقرة

- اثبات العصمة من حديث الثقلين

أما حديث الثقلين المتواتر الذي ذكرناه سابقا ، فهو يثبت عصمة خلفاء الرسول من بعده وهم ال البيت عترة الرسول الاكرم الائمة الاثنا عشر من جهتين:

الاولى : ان الرسول الاكرم امر بالتمسك بالقرآن و العترة وجعل التمسك بهما معا بعده موجبا للهداية و مانعا عن الضلال ، فلو جاز على الأئمة الضلال و المعصية ، لكان التمسك بهم موجبا للانحراف و الضلال ، وهذا خلاف ما جعله الرسول للتمسك بهم ، فإنه جعل التمسك بهم موجبا للهداية.

الثانية : ان الرسول الاكرم جعلهم حلفاء القرآن ، لا يفارقهم و لا يفارقونه حتى يردوا الحوض جميعا على رسول الله اي يوم القيامة ، كما ورد في بعض طرق الحديث ، ولما كان القرآن معصوما يهدي للتي هي اقوم ولا يأتيه الباطل من بيديه ولا من خلفه ، فلو كان ال البيت يقعون في الضلال ولا يهدون للتي هي اقوم لزم افتراق القرآن عن العترة ، وهذا خلاف إخبار و تعهد الرسول الاكرم بأنهما لن يفترقا .

إمام العصر

هو : الامام محمد بن الحسن العسكري ، ابن الامام علي الهادي ، ابن الامام محمد الجواد ، ابن الامام علي الرضا ، ابن الامام موسى الكاظم ، ابن الامام جعفر الصادق ، ابن الامام محمد الباقر ، ابن الامام علي السجاد ، ابن الامام الحسين الشهيد اخ الامام الحسن المجتبى ، واخيرا ابن الامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليهم السلام .

وهو الامام المهدي المنتظر الذي اخبر عنه الرسول الاعظم في روايات متواترة قطعية الصدور ، في جميع مصادر الامة الاسلامية ، ففي مصادر المخالفين بطرق صحيحة صريحة :

- عوف بن أبي جميلة حدثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري : قال رسول الله (ص) :

((لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما و جورا و عدوانا ، ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطا و عدلا ، كما ملئت ظلما و عدوانا))[1].

وهو الامام الثاني عشر من خلفاء الرسول الاكرم وعترته اهل بيته ، كما نصت على ذلك الاخبار الصحيحة الصريحة المتواترة في مصادرنا :

- كتاب كمال الدين وتمام النعمة :

((٩ - حدثنا : أبي (ر) قال : حدثنا : سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا : يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبان ابن تغلب ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان الفارسي (ر) قال : دخلت على النبي (ص) فإذا الحسين بن علي على فخذه ، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ، ويقول : أنت سيد ابن سيد أنت امام ابن امام ، (أخو امام) أبو أئمة ، أنت حجة الله ابن حجته وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم.))[2] .

وهو الغائب المنتظر كما تواترت الاخبار بذلك :

- كمال الدين وتمام النعمة :

((٥- حدثنا : محمد بن الحسن (ر) قال : حدثنا : سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا : أبو جعفر محمد بن أحمد العلوي ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر (ع) يقول : الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ، فقلت : ولم جعلني الله فداك ، فقال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ، قال : قولوا الحجة من آل محمد (ص)))[3] .

---

[1] - أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (ج٣/ ٣٦) و ابن حبان في صحيحه (١٨٨٠) والحاكم النيسابوري في المستدرك (ج٤ / ٥٥٧) و أبو نعيم الاصبهاني في حلية الاولياء (٣ / ١٠١)

[2] - كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ الصدوق ، ص٢٦٢ ، الحديث رقم (٩)

[3] - كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ الصدوق ، ص٣٨١ ، الحديث رقم (٥)

- **كتاب الكافي :**

((١٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، قال : قال أبو عبد الله (ع) : للقائم غيبتان : احداهما قصيرة والأخرى طويلة ، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها الا خاصة شيعته ، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها الا خاصة مواليه.))[١] .

علة الغيبة و حكمتها

قيل في علل وحكمة غيبة الامام المهدي المنتظر الكثير ، و لا يسع المقام للتفصيل ، بل نكتفي بالخلاصة التي و ردتنا عن آل البيت عليهم السلام .

- نقل الشيخ الصدوق بسنده :

((عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إن لصاحب هذا الامر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل ، فقلت: ولم جعلت فداك ؟ قال: لأمر لم يؤذن لنافي كشفه لكم ، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما ، يا ابن الفضل: إن هذا الأمر أمر من(أمر) الله تعالى وسر من سر الله وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا أنه عزوجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف .))[٢] .

---

[١] - كتاب الكافي ، الشيخ الكليني ، ج١ ص٣٤٠ ، الحديث رقم (١٩)
[٢] - كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ الصدوق ، باب علة الغيبة ، الحديث رقم (١١)

دور العلماء في الغيبة الكبرى

وظيفة العلماء في زمن الغيبة الكبرى هي هداية المؤمنين و بيان معالم الدين نيابة عن الامام المهدي عجل الله فرجه ، و وظيفة المؤمنين هي الرجوع اليهم والاخذ منهم ، كما ورد عن الامام المهدي المنتظر ، حيث ينقل الشيخ الصدوق بسنده :

- كتاب كمال الدين - باب ذكر التوقيعات - الحديث رقم ٤ ، قال عليه السلام :

((وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم)) ، و يشهد له قوله تعالى في سورة التوبة : ((وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢))) .

فالعلماء الفقهاء العدول هم الحجة على الناس في زمن الغيبة ، وهم المرجعية الحقيقية الرشيدة ، نائب الامام المعصوم عجل الله فرجه، والرجوع اليهم و الاخذ منهم و طاعتهم والاهتداء بهديهم ، هو اهم شرائط الظهور المقدس لخليفة الله الاعظم ، لأنه تجسيد للإيمان والعمل الصالح ودلالة كمال الوعي ، والاتحاد ونبذ الاختلاف والفرقة ، وهذه هي الصفات الواجب توفرها في المجتمع الموعود بخلافة الارض بقيادة خليفة الله الاعظم ، اما عصيان النائب الحق للإمام المنتظر ، والاختلاف فيه او عليه فهو بلا شك اعظم مانع من الظهور المقدس ، لما يستتبع ذلك من ضعف الايمان وفساد العمل و نقص الوعي والفرقة و الاختلاف .

العقيدة المهدوية بين التفاؤل و التشاؤم

أخي الشاب ، إن وجود الامام الإمام المهدي المنتظر ، و ظهوره الموعود هو ضرورة دينية ، و حتمية تاريخية ، ولكن قد تجد البعض من الناس والباحثين ، يتعامل مع العقيدة المهدوية بعقلية تشاؤمية ، واسباب هذا التشاؤم باختصار :

١- الادراك السطحي للواقع : ان النظرة الاولية لظاهر المجتمع البشري تدعو الى التشاؤم فعلا ، فكل عاقل يرى مظاهر الفساد والانحراف الفكري والاخلاقي ، ومظاهر الظلم والاضطهاد سيحكم ببؤس البشرية وتسافل الانسانية ، ويعتقد ان الماضي كان افضل والمستقبل سيكون الاسوأ ، ولكن الادراك العميق والشمولي لواقع المجتمع البشري يدعو الى التفاؤل ، فان البشرية عموما سائرة نحو التطور الحضاري والعلمي والاخلاقي والاعتقاد بالغيب اكثر من الماضي ، وكل ما ينافي ذلك انما هو مجرد مظاهر سطحية وجعجعة شيطانية ،لا تختلف عما كان في الماضي الا من حيث الشكل الدعائي ، وكلما زاد اقتراب البشرية من الله كلما زاد الشيطان في جعجعته ، فعلى المؤمن المنتظر ان يكون متفائلاً ولا يغتر بكيد الشيطان ان كيده كان ضعيفا .

٢- الادراك السطحي للنصوص : فمن يقرأ الروايات بنظر سطحي مثل ((سيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا)) سيحكم بانهيار البشرية وانحطاطها ، ولذلك اخطأ بعض الباحثين فجعل امتلاء الارض ظلما علة وسببا يتوقف عليه الظهور المقدس ! وليت شعري كيف يكون وجود الليل علة لشروق الشمس ! بل ان شروق الشمس هو المقتضي لزوال الظلام ، و ظهور الامام المنتظر هو المقتضي لزوال الظلم بإقامة العدل ، ونفس وجود الظلم يعني وجود المقاومة الرافضة للظلم ، والامتلاء بالظلم يعني شراسة المقاومين الروافض للظلم و الباطل ، واستضعاف أهل الحق يستدعي المدد الالهي ، فعلى المؤمن المنتظر ان يكون متفائلا مقاوما رافضا شرسا واثقا بالمدد الالهي .

٣- الادراك السطحي للسنن الالهية : يعتقد الكثيرون ان الله قد خلق البشر وكلفهم بالشرائع فمن يعمل صالحا فلنفسه ومن عمل سوءا فعليها ذاك الى الجنة وهذا الى النار وانتهت القضية ، اما عصر الظهور فسينعم اهل ذلك العصر بوجود الامام المقدس و لا علاقة له بما سبقه من العصور . ولكن الادراك العميق لسنة

الله في الخلق هو ان الله قد خلق البشرية للكمال وان البشرية قافلة واحدة سائرة نحو الكمال من عصر الى عصر ، وانها في طور التكامل من عصر ابينا ادم الى عصر الظهور المقدس ، فعلى المؤمن المنتظر ان يكون متفائلا ساعيا في كمال نفسه وقائما بدوره في تكامل المجتمع البشري ، تمهيدا لليوم الموعود طور الاستخلاف المهدوي .

المعاد

الغاية الالهية من خلق البشر هي بلوغ الكمال بشهادة الفطرة السليمة ، فقد فطر الله الانسان طالبا للكمال وواتر بعث الانبياء والمرسلين ليهدوا الناس الى غاية الفطرة وهي الكمال الحقيقي ، وارسل الانبياء بمنهاج الكمال ليرشدوا الناس الى الصراط المستقيم لبلوغ هذه الغاية ، فمن وافق فطرة الله و اتبع الانبياء و المرسلين فانه يرتقي في مراتب التكامل بالإيمان و العمل الصالح ، كما قال الله تعالى : ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)))[١] ، و قال تعالى : ((الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)))[٢] ، ومن خالف فطرة الله و عصى الانبياء و المرسلين فانه سينحدر في مراتب التسافل كما قال الله تعالى : ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)))[٣] . فالحياة الاخرة ليست عالما مستقلا منفصلا عن الحياة الدنيا كما قد يتوهم البعض ، وانما هي مرتبة وطور متأخر من اطوار الوجود البشري ، و مصير الانسان فيها مرهون بما بلغه كسبه في هذه الحياة الدنيا من مراتب التكامل او مراتب التسافل ، قال الله تعالى : ((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)))[٤] ، و قال تعالى : ((يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)))[٥] .

فيوم البعث و يوم القيامة و يوم الحساب ، هو الموعد الذي جعله الله لعباده لان ذلك :

١- هو مقتضى الحكمة الالهية من خلق البشر كما قال تعالى : ((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)))[٦] . فهذا دليل عقلي على المعاد أشار اليه القرآن الكريم ، أي أنه لو لم يكن هناك يوم للجزاء و ليرى الناس

---

[١] - سورة الذاريات
[٢] - سورة الملك
[٣] - سورة الأعراف
[٤] - سورة المدثر
[٥] - سورة الزلزلة
[٦] - سورة المؤمنون

مصير اعمالهم ، لأنتفت الحكمة الإلهية من خلق البشر و ارسال الأنبياء و التكليف بالشرائع .

٢- هو مقتضى العدالة الالهية كما قال تعالى : ((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨)))[١] ، و قال تعالى : ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ (٥)))[٢] . و هذا دليل عقلي آخر على المعاد أشار اليه القرآن الكريم ، فلو لم يكن هناك يوم للحساب فيثاب المطيع و يعاقب العاصي ، لانتفت العدالة الإلهية .

[١] - سورة ص
[٢] - سورة سبأ

القسم الثاني : شبهات و ردود

المورد الأول: شبهات وأباطيل الملحدين

أخي الشاب ، الى يومنا هذا تجد العاجزين عن الاتيان بمثل القرآن الكريم معجزة النبوة الخالدة يجادلون بالباطل ، و تراهم يلوذون بنشر الشبهات والافتراءات والدعاوى الباطلة ، محاولين ذر الرماد في العيون لتبرير عجزهم و للترويج لإلحادهم ، حيث يمكن تصنيف هذه الشبهات والدعاوى في خمسة اصناف هي :

١- شبهات كلامية ٢- شبهات علمية ٣- شبهات لغوية ٤- شبهات تأريخية ٥- شبهات اخلاقية حول التشريع الاسلامي .

و سنعرض أهم شبهاتهم و اقوى اباطيلهم ، مع الرد المختصر عليها تاركين التفصيل لمقام اخر ، وان كانت جميعها اوهن من بيت العنكبوت ولكن لأجل توعية الشباب المؤمن ، و لأجل اسقاط الاقنعة التي يستر بها الملحدون دوافعهم الحقيقية نحو الالحاد ، فان من يتمسك بهذه الشبهات والدعاوى لا يخلو واقعا من ان يكون :

١- شخصا ضعيف الادراك قليل الوعي .

٢- شخصا محبطا و متأزما نفسيا من واقع اجتماعي او اقتصادي او سياسي سيء .

٣- شخصا يريد التهتك والفجور واطلاق العنان لشهواته .

الصنف الاول: الشبهات الكلامية

الشبهة الاولى : اذا كان الله هو خالق كل شيء فمن خلق الله ؟

فان قلتم انه ليس مخلوقا بطلت دعوى وجود الله لأنه لابد لكل معلول من علة .

الجواب : السؤال غير منطقي في حد نفسه ، لأننا نعتقد بان الله هو خالق كل شيء فعلا ، و انت حينما تقول ان الله خالق كل شيء فلا معنى للسؤال حينئذ من خلق الله ، لأنه لو كان لله خالق لما كان الله خالقا لكل شيء ، لان الله لا يخلق خالقه ، اما قانون العلية ((لابد لكل معلول من علة)) فهو اجنبي عن الموضوع ولا ينطبق على الوجود الالهي لأنه مختص بالوجود المعلول ، اي الموجود المفتقر في وجوده الى سبب وعلة توجده ، اما الوجود الالهي فهو وجود غني مطلق . اذن الله خالق كل شيء غير مخلوق بل هو وجود مستقل بذاته غير مفتقر في وجوده لشيء .

الشبهة الثانية : ماذا كان قبل الله ؟

الجواب : السؤال غير منطقي في حد نفسه ايضا ، فان السؤال عن القبل يعني السؤال عن الزمان ، و الزمان مخلوق لله بتبع خلق الكون فكيف يكون الزمان ظرفا للوجود الالهي ! بل الله وجود ازلي غير مسبوق بعدم و لا يحده زمان ولا مكان .

الشبهة الثالثة : تعدد الاديان والالهة يثبت بطلان دين الاسلام و وجود الله لان جميع الاديان بعضها ينقض البعض الاخر و يكذبه .

الجواب : بالعكس تماما ، فان تعدد الاديان يثبت وجود الله ، لأن الاديان برغم تعددها حتى بلغت الالاف ، و برغم اختلافها في الزمان و المكان وبرغم اختلافها في كل شيء تقريبا ، فإنها جميعا متفقة على عقيدة وجود خالق للكون ، وان اختلفت في صفاته او اسمائه ، و هذا يثبت اصالة و حقانية هذا الاعتقاد و فطريته .

الصنف الثاني : الشبهات العلمية

قبل الخوض في الشبهات و الردود الخاصة نقرر مقدمتين عامتين :

المقدمة الاولى : قاعدة ((استحالة أن يتعارض قطعي العلوم مع قطعي الدين الاسلامي))

انما الذي ربما يتعارض هو ظني العلوم واشتباهاته وفرضياته غير القطعية مع قطعي الدين ، او ظني الفهم وظني النسبة للدين مع قطعي العلم فلا يوجد تصادم مطلقا بين الدين الاسلامي الواقعي وبين العلم الواقعي . بل العكس هو الصحيح فان كنوز العلم الالهي المطلق توجد مفاتيحها في القرآن والاسلام المحمدي الاصيل ، و وظيفة البشرية هي ادراك المفاتيح ولا جناح على الاسلام اذا اهملت البشرية المفاتيح الالهية و ولجت العلوم من غير ابوابها الحقيقية ، و دليلنا على ذلك هو اعتقادنا الجازم بأن هذا القطعي من الدين مصدره العلم الالهي المطلق ، و على ذلك نتحدى بضرس قاطع أن يؤتى بدليل قاطع ، غير قابل للاحتمال على تقاطع ما هو قطعي من الدين ، مع ما هو قطعي من الكشوفات العلمية البشرية .

المقدمة الثانية : حقيقة الاعجاز العلمي للقرآن

حقيقة الاعجاز العلمي للقرآن ، هو تعاظمه على مستوى العقول البشرية وغير البشرية ، ولو اجتمعت وكان بعضها لبعض ظهيرا الى يوم القيامة ، فمهما تطورت الخبرات البشرية وبلغت من الرقي في اكتشاف قوانين الوجود وتفاصيل عالم الطبيعة وغير الطبيعة فإنها ستجد القران سابقا لإثبات قطعياتها ، وهذا برهان الوهية القرآن وصدق النبوة . وهذا هو ما نقصده من قولنا باستحالة تقاطع قطعي القران مع قطعي العلوم ، ولا نقصد ضرورة تطابق القرآن مع كل مكتسبات الخبرات البشرية ، فلا يجب على القران بل لا ينبغي له ان يتطابق تمام الانطباق على الخبرات البشرية ،لان المعرفة البشرية عموما نسبية قاصرة ناقصة متغيرة ، والقران ليس بشريا وليس نسبيا ، لذلك فان عدم ادراك العقول

البشرية لأسرار المعجزات الالهية ، مثلا كعصا النبي موسى و احياء النبي عيسى للموتى و احضار عرش بلقيس ، انما هو بسبب قصور العقول البشرية ، فان العلم ما زال يحبو وما اوتينا من العلم الا قليلا .

الشبهة الاولى : إن الدين هو وليد الجهل

دعوى أن البشر عندما كانوا يجهلون حقيقة الظواهر الطبيعية فانهم يعزون حدوثها الى موجودات ما وراء الطبيعة ، فكان هذا هو سبب نشوء الاديان ، اما بعد تطور العلوم و اكتشاف قوانين الطبيعة المسببة للظواهر الطبيعية انكشف بطلان دعوى وجود الله و الاديان .

الجواب : بالعكس تماما فأن تطور العلوم يثبت حقانية و جود الله و حقانية الدين الاسلامي و حقانية الاعجاز القرآني ، نعم فان تطور العلوم انما يكشف زيف الاديان الباطلة و الالهة الخرافية الناقصة ، اما بالنسبة لوجود الله و الدين الحق و معجزة النبوة فلا ، لأن العلوم البشرية مهما تطورت وتعمقت في معرفة اسرار الوجود و حقائق الموجودات و القوانين المسيرة للوجود ، كلما ازدادت ايمانا بوجود خالق ازلي الوجود مطلق العلم و القدرة و الحكمة هو الذي سبب الاسباب وقنن القوانين و نظم الكون ، كما اوضحنا ذلك في مبحث التوحيد في الكلام حول السببية والتصميم الذكي . اضف الى ذلك فان دعوى كون الدين هو وليد الجهل ينقضها كون أكثر عباقرة العلوم هم من اصحاب الدين ، و كما قلنا سابقا فان العلم يدعو للإيمان و ليس للإلحاد ، و انما الالحاد ايدلوجية بائسة يجري تعصيبها برأس العلم وهو منها بريء .

الشبهة الثانية : نظرية التطور لدارون

دعوى أن نظرية التطور الدارونية قد اثبتت النشوء التدريجي لجميع الكائنات الحية ، من مواد اولية بسيطة اجتمعت اتفاقا ، فكونت الخلية الحية الاولى. وبحسب مبادئ التفاعل مع المحيط و التكيف وتنازع البقاء والانتخاب الطبيعي

والبقاء للأصلح توالدت جميع الانواع الحية من بعضها البعض عبر ملايين السنين ، وتطورت الانواع عن بعضها البعض حتى ارتقت سلسلة تطور الانواع الى النوع الانساني ، وهذا الاكتشاف و التفسير للنشوء يبطل وجود الاله الخالق ، كما يبطل مقولة الخلق الدفعي المباشر للإنسان التي يقول بها القرآن وجميع الاديان التوحيدية.

الجواب :

مقدمة

ان فرضية تطور انواع الكائنات الحية من بعضها البعض قديمة جدا في الخيال البشري ، فقد اشار لها بعض اصحاب الدين في الفكر الاسلامي و الفكر المسيحي ، وقال بها بعض الباحثين قبل دارون امثال لامارك ، الا ان دارون في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، اخرجها من دائرة الرؤية الفلسفية و الفرض غير العلمي القائم على مجرد المشاهدة و الملاحظة العابرة ، الى دائرة الفرض العلمي وذلك باقتراح آلية للتطور هي ((الاصطفاء الطبيعي)) ، مع تجميع الشواهد باستقراء عينات كثيرة من الكائنات الحية والمتحجرة ، ونشر عمله هذا في كتاب ((اصل الانواع)) وذلك بعد رحلة استكشافية دامت اربع سنوات حول العالم ، على متن سفينة بيجل ، ثم من بعد دارون تطور علم الاجنة و الهندسة الوراثية والانثربولوجي فزاد في اقتراح اليات التطور و عزز شواهده .

آليات التطور

- **الانتخاب الطبيعي** : نظرا لتكاثر الكائنات الحية فانه من الطبيعي حدوث صراع على الغذاء و المكان و البقاء ، و قد اطلق دارون على هذا اسم الاصطفاء الطبيعي وعرفه بانه : العملية التي تمكن الافراد التي تمتلك صفات

ملائمة للبيئة من البقاء على قيد الحياة والتكاثر وهي الالية التي يحدث بها التطور .

- **التكيف** : هو العملية التطورية التي تتحسن بها قدرة الكائن الحي على العيش في موطنه والتي تمهد للنقلة النوعية .

- **الطفرات** : تعرف الطفرات على أنها قطع أو استبدال في جزء الحمض النووي الموجود في نواة الخلية للكائن الحي والذي يحمل كل المعلومات الوراثية ، ويحدث هذا القطع أو الاستبدال نتيجة تأثيرات خارجية مثل الإشعاع أو التفاعلات الكيميائية.

شواهد التطور

١- **السجل الاحفوري** : حيث اظهر البحث في تاريخ الكائنات المتحجرة التي عثر عليها وجود حالة ترتب زمني في ظهور الكائنات الحية من البسيطة الى المعقدة ، فالكائنات البسيطة وجدت بقاياها في الطبقات السفلى من الارض ، بينما الكائنات المعقدة وجدت بقاياها في طبقات اعلى مما يفيد الوجود التطوري التدريجي للأنواع عبر ملايين السنين من بعضها البعض .

٢- **الأعضاء الضامرة** : حيث توجد في الكائنات الحية بعض الاعضاء المهملة و التي لا تؤدي وظيفة معينة ، مما يفيد ان هذه الاعضاء من بقايا السلف النوعي السابق ، كعظم العصعص في الانسان و الزائدة الدودية وحلمات اثداء الرجل .

٣- **تشابه البنية** : حيث توجد اعضاء تمتلك البنية نفسها في انواع مختلفة ولكن مع اختلاف الوظيفة ، كما في زعانف الحوت و يد الانسان .

٤- **البيولوجيا الجزيئية** : حيث كشفت دراسة الخارطة الجينية للأنواع عن وجود سلف جيني مشترك بين الانواع الحية ، وكشفت تشابه الجينات بين الانواع بشكل كبير و بصورة تطورية .

مناقشة آليات التطور

اولا : مناقشة آلية الاصطفاء الطبيعي ، ان ما اصطلح عليه دارون بالانتخاب الطبيعي و تنازع البقاء هو غريزة حب الذات و حب الكمال ، وهذه سنة الهية و قانون الهي فطري جعله الله في جميع مخلوقاته الحية ، و ليست هي من صنع الطبيعة العمياء الهوجاء التي لا تملك وعيا ولا ارادة ، فنحن نقر بوجود غريزة حب الذات و حب التكامل و السعي من اجل البقاء ، و لكن لا نقر بأن ذلك جاء بصورة عشوائية من الطبيعة ، لأنه ليس من شأن الطبيعة العشوائية ان تخلق تكاملا و نظاما و وعيا و ارادة لان فاقد الشيء لا يعطيه ، و انما ذلك من الله العليم الحكيم خالق الطبيعة بما فيها ، قال الله تعالى : ((وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)))[١] ، و قال تعالى : ((وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦)))[٢] . ان هرم الدارونية قد بني على هذه الآلية وهي كما ترى اوهن من بيت العنكبوت .

ثانيا : مناقشة آلية التكيف ، ان التكيف هو حالة تفاعل الكائن الحي مع متغيرات ظروف البيئة المحيطة به وهي حالة غريزية من اجل البقاء على الحياة ، اما ما تدعيه الدارونية من ان تفاعل المادة مع الضوء هو الذي اقتضى ظهور العين او ان تفاعل الزواحف مع اليابسة هو الذي اقتضى ظهور اليدين و بالتالي ادى ذلك الى ظهور نوع جديد من نوع سابق ، فهذا مما لا يقتضيه التكيف و لم يقم عليه دليل علمي انما هو مجرد تكهن وخيال .

ثالثا : مناقشة آلية الطفرات ، واجهت الدارونية إشكالا قاتلا بسبب عدم تناسب الفترة الزمنية التي يقتضيها تطور المادة الاولى من الخلية الحية البسيطة الاولى الى النوع الاكمل متعدد الخلايا معقدة التركيب مع العمر الافتراضي لظهور الحياة على الارض ، حيث قدروا تأريخ نشوء الحياة على الارض بحوالي ٣ مليار سنة ونصف تقريبا بحسب ما يدعون واعترفوا انه خلال ٢ مليار سنة ونصف لم يوجد من اشكال الحياة سوى الاحياء البكتيرية بسيطة التركيب ، ثم

---

[١] - سورة الأنعام
[٢] - سورة هود

في ظرف ٥٠٠ مليون سنة الاخيرة اي في غضون نصف مليار سنة ، ظهرت جميع الانواع و الفصائل الموجودة لحد الان و المنقرضة ، لذلك التجأت الدارونية الى فكرة الطفرة لترقيع هذه الفجوة ، ولن تستطيع الدارونية النجاة من هذا المقتل لأسباب منها :

١- ان التطور يقتضي التدرج وهو ينافي التطفر .

٢- ان طبيعة الطفرات ان تكون استثناء من حالة سائدة ، فلا تصح ان تكون قانونا تبنى عليه نظرية علمية .

٣- ان الطفرات في الاعم الاغلب تكون مضرة و مؤذية للكائن الحي الذي تحدث فيه الطفرة ، فلا يصح ان تبنى فكرة ظهور الانواع ذات التصميم البديع العظيم على الطفرة .

٤- لم يثبت بدليل علمي رصين ظهور نوع بالطفرة انما هو مجرد تكهن .

مناقشة الشواهد

اولا : مناقشة شهادة السجل الاحفوري ، طالما تشدق انصار نظرية دارون بأن السجل الاحفوري يدعم نظرية التطور الداروني ، و الحق ان السجل الاحفوري قد وجه ضربة قاتلة للنظرية ، فقد نسف انفجار الكامبري سفينة بيجل الدارونية و اغرقها في بحر الاوهام والخرافات ، حيث عثر في طبقات الصخور الرسوبية التي يعود عمرها الى قرابة ٥٠٠ مليون سنة بحسب تقديراتهم على المئات من فصائل الكائنات الحية ، وعشرات الانواع الرئيسية المتحجرة متعددة الخلايا و معقدة التركيب ، والتي تشكل نصف عدد الانواع الحية في مملكة الحياة ، ظهرت كلها في فترة زمنية قصيرة قدرت بحوالي ١٠ مليون سنة وهي فترة تعد كلمح البصر بالنسبة لعمر نشوء الحياة في الارض ، و التي قدروها بحوالي ٣ مليار سنة ونصف ، و قد اصطلحوا على هذا التدفق الاحيائي الكثيف اسم ((الانفجار الكامبري)) نسبة الى منطقة ((كامبريا)) وهي الاسم اللاتيني لبلدة ((ويلز)) احدى البلاد التي تتشكل منها المملكة المتحدة البريطانية ، والتي

عثر في صخورها على هذه المتحجرات وسميت هذه المرحلة البايلوجية باسم ((العصر الكامبري)) .

ان الانفجار الكامبري اشتمل على عدة حقائق تدحض فكرة التطور بآلية الانتخاب الطبيعي منها :

١- عدم وجود سجل احفوري يثبت تطور كائنات الكمبري من انواع سابقة حيث ان المرحلة السابقة لم يثبت فيها سوى وجود كائنات وحيدة الخلية بسيطة التركيب كالبكتريا الزرقاء ، مما يبطل دعوى تطور الانواع عن اسلاف مشتركة بالانتخاب الطبيعي ، نعم زعموا اكتشاف متحجرات تعود لفترة ٦٠٠ مليون سنة في منطقة اديكارا في استراليا ، و زعموا انها لبعض الحيوانات الرخوية ، ولكن اعترفوا انها نوع فريد خاص لا يمكن ان يكون سلفا لأنواع الكامبري .

٢- قصر الفترة الزمنية التي ظهرت فيها كائنات الكمبري ، مما يبطل مبدأ التدرج الزمني الذي يقتضيه التطور بالانتخاب .

٣- وجود التعقيد البالغ والتصميم الذكي في تركيب كائنات الكمبري مما يبطل دعوى الطفرات العشوائية .

٤- اشتمال كائنات الكمبري على نصف الانواع الرئيسة لمملكة الحيوانات وثباتها معظمها لليوم ، مما يبطل دعوى حتمية التطور ولابدية استمراره .

٥- عدم اشتمال السجل الاحفوري لأنواع الكمبري على الانواع المتوسطة الانتقالية ، مما يثبت عدم تطور بعضها من بعض .

السجل الاحفوري والحلقات المفقودة

ضربة قاتلة يوجهها السجل الاحفوري لفرضية التطور بالانتخاب الطبيعي ، حاصلها ان الالاف من الانواع الحية والمنقرضة متمايزة عن بعضها البعض ، وفرضية تطور بعضها من بعض تقتضي وجود الالاف من الانواع الانتقالية البينية ، و الكارثة ان السجل الاحفوري لم يثبت لحد الان وجود متحجرات لهذه

الانواع المتوسطة ، و قد اعترف دارون نفسه بالعجز عن الاجابة على هذا الاعتراض في وقته مبررا ذلك بقصور علم الاحاثة الخاص بالبحث عن المتحجرات في وقته ، فقال في كتابه ((اصل الانواع)) : ((ولكن يجب ان يكون عدد الضروب المتوسطة التي قد سبق ان تواجدت ، عددا هائلا بالفعل بنفس المعدل واسع النطاق بالضبط الذي تجري عليه هذه العملية الخاصة بالإبادة ، فلماذا اذن لا يكون كل تركيب جيلوجي وكل طبقة فيه مليئة بمثل هذه الحلقات المتوسطة . ان علم طبقات الارض بالتأكيد لا يفصح عن اي شيء على شاكلة تلك السلسلة العضوية دقيقة التدريج ، و ربما كان هذا هو اكثر اعتراض واضح وخطير من الممكن ان يوضع في مجال المجادلة ضد النظرية ، وانا اعتقد ان التفسير لذلك يقع في النقص البالغ في السجل الجيولوجي))[1] ، و اليوم بعد مرور قرابة ١٧٠ عاما على كلامه هذا ، ومع تطور علم الإحاثة و شدة حماس البحث و بذل الاموال الطائلة مازالت الحلقات المتوسطة مفقودة .

ثانيا : مناقشة شهادة الأعضاء الضامرة ، ان التمسك بوجود ما اسموه ((الاعضاء الضامرة)) أو الأعضاء الأثرية كعظم العصعص في الانسان كشاهد على التطور ، انما يرجع الى الجهل والقصور العلمي في معرفة اسرار الخلقة الالهية ، و مازال العلم يكتشف بالتدريج بعض اسرار عظمة الخلقة و ما خفي كان اعظم .

ثالثا : مناقشة شهادة التشابه البنيوي ، ان مسألة تشابه البنية في الانواع الحية كانت هي الاصل في انقداح فرضية التطور في الخيال البشري ، وهي في ذات الوقت اكثر الشواهد سذاجة و دلالة على طفولة العقل البشري ، فان مجرد تشابه الخلقة بين نوعين لا يدل على كون احدهما متطورا عن الاخر بالضرورة ، بل بالعكس يدل على وحدة الخالق لهما ، فانت لو رأيت سيارتين متشابهتين بشكل كبير فهذا دليل على وحدة الصانع لهما وليس دليلا على كون احداهما قد تطورت عن الاخرى .

رابعا : مناقشة شهادة البيولوجيا الجزيئية ، كانت البيولوجيا الجزيئية اخر صرخة لانصار فرضية التطور لتعزيز شواهد الفرضية ، ولكن بتقدم البحث في

[1] - اصل الانواع ، دارون ، الباب العاشر ، ص٤٩٤

هذا المجال انكشف انها اخر مسمار يدق في نعش الدارونية ، حيث كشف البحث في الجينات عن حقائق تنقض شجرة التطور المزعومة ، منها ان السيتوكروم سي في السلحفاة أقرب إلى الطيور مما هو عليه للثعبان وهو من نفس فصيلة الزواحف ، ووجد أن الثعبان أقرب إلى الإنسان ب١٤ اختلافا مما هو عليه للسلحفاة ب٢٢ اختلافا قريبته في شجرة التطور ، وهذه حقائق تنقض الاستدلال بدرجات القرابة الجزيئية . ثم ان مجرد التشابه الجيني كما قلنا في التشابه البنيوي لا يقتضي التطور بل يدل على وحدة الخالق .

الخلاصة

١- ان نظرية التطور بآلية الانتخاب الطبيعي هي لازالت فرضية غير متماسكة ، مهما تم تحشيد الشواهد لها حيث لا يمكن عكس التطور بإنتاج المادة الاولى وتطويرها ، وهي مليئة بالفجوات القاتلة التي يجري ترقيعها بفرضيات و طفرات متضاربة كل يوم ، وهذا باعتراف خبرائها غير المؤدلجين بايدلوجية الالحاد . تقول : يجري تدريسها في جامعات عالمية ! وماذا في ذلك ؟؟ هذا لا يدل على قطعيتها فالمناهج الدراسية في الجامعات تدرس اخر ما توصلت له العلوم ، ليس بهدف التلقين لما هو قطعي بل لغرض البحث والتطوير.

٢- من الثغرات القاتلة للفرضية :

- الظهور الفجائي للأنواع الكثيرة معقدة التركيب متعددة الخلايا فيما سمي ((الإنفجار الكامبري)) .

- قصر الفترة الزمنية لظهور الانواع الحية بالنسبة للعمر الافتراضي لنشوء الحياة في الأرض ، على فرض تطورها من بعضها بالانتخاب .

- قصور السجل الاحفوري عن شمول جميع المتحجرات للأنواع الحية.

- فراغ السجل الاحفوري عن الانواع الانتقالية المتوسطة .

- عدم القطع الى حد الان بإحدى الافتراضات حول كيفية تشكل الخلية الاولى .

- عدم الكشف الى حد الان عن سر الحياة في المادة الأولى.

٣- إن فرضية التطور هي باطلة جزما، لبطلان آلياتها وشواهدها، و بالتالي لا معنى لما يقوم به البعض من محاولات توفيقها مع القرآن الكريم .

الشبهة الثالثة : نظرية الانفجار الكبير

دعوى أن نظرية الانفجار الكبير، اثبتت نشوء الكون بجميع الاجرام الفلكية من جسيمات مفردة اولية في ظروف معينة قبل ما يقارب ١٥ مليار سنة، ثم اخذت الاجرام تدريجيا بالتشكل واخذ الكون بالتمدد والتوسع حتى صار الكون على ما هو عليه الآن ، وهذا الاكتشاف يبطل الحاجة لوجود الاله الخالق ، كما انه يتقاطع مع مقولات خلق السماوات والارض في ستة ايام ، وكونهما كانتا رتقا متلاصقتين ملتحمتين ، وخلق الارض قبل السماء التي ينص عليها القرآن .

الجواب :

١- ان نظرية الانفجار الكبير مازالت فرضية قائمة على معادلات رياضية معقدة ومطولة، وعلى تكهنات مستندة الى معطيات المراصد الفلكية ، حيث لا يمكن تحضير حالة الانفجار الكبير مختبريا ، وبالتالي هي ليست قطعية .

٢- على فرض ثبوت النظرية و قطعيتها فإننا نرحب بها و لا تزيدنا الا ايمانا ، وذلك لبقاء السؤال القاتل للإلحاد الذي يزعم الابتناء على هذه النظرية : من مد المادة الاولى ومن طوق الطاقة و من قنن القوانين ؟؟ يبقى هذا السؤال يقض مضاجع الملحدين و لن يستطيعوا منه هربا ، فشرق فريق منهم الى القول بأزلية المادة ، والحال ان الواقع يقول ان المادة متغيرة متحولة وتغيرها برهان حدوثها ولابد لكل حادث من محدث ، كما أن القول بأزلية المادة ينقض فرضية الانفجار الكبير التي تؤرخ لبداية المادة الاولى بحوالي ١٥ مليار سنة ، وغرب اخرون فقالوا بالكون من ((لا شيء)) فجعلوا ال((لا شيء)) امراً وجوديا أزليا

فاضحكوا عليهم الفريق الاول ، وفريق ثالث من الملحدين اعترف بكل تواضع علمي بالحرج و العجز عن الاجابة على هذا السؤال .

بودنا أن تراجعوا على النت المحاورة التاريخية الشهيرة التي اجرتها قناة البي بي سي مع ستيفن هوكنج و كارل ساغان وارثر كلارك خبراء الفيزياء الكونية سنة ١٩٨٩م بعنوان ((الله والكون و ما عداهما)) ، فبرغم أن هؤلاء الثلاثة لا يؤمنون بوجود الله ، الا ان كارل ساغان كان اكثرهم تواضعا و صراحة في الرد على سؤال حول وجود الله حيث اجاب : ((انني شخصيا اشعر بالتواضع عند التفكير في مثل هذه الامور يجب ان ندرك ان ما نتعامل معه هنا بالتعريف هو اكثر الامور صعوبة في الادراك على الاطلاق ، انه اكثرها بعدا عن الخبرة البشرية ، وربما تمكنا من شق طريق ضيق لنا عبر هذه الالغاز)) ، وفي سؤال حول الانفجار الكبير قال كارل ساغان : ((لو ادرت الفلم الكوني للوراء ، ستنتهي عند لحظة ربما قبل عشرة او خمسة عشر الف مليون عام في الماضي ، ساعتها اجتمعت مادة الكون كله في نقطة ، والسؤال المركزي غير المجاب عنه - والذي ربما ظل هكذا - هو من اين اتت طاقة كل هذه المادة ؟ ماذا كان قبل هذا ؟ ولو كان قد أتى من لاشئ فمن أتى به ؟ ومن أتى بمن أتى به ؟ و بالطبع تراجع لانهائي وراء هذا)) .

٣- الخلق في ستة ايام في القرآن : اخي ليس المقصود قطعا هو يوم ٢٤ ساعة فان هذا الزمن مخلوق تبعا لخلق الشمس والارض فلا يكون ظرفا لخلق السماوات والارض ، وانما هو يوم باصطلاح اخر ((يوم الهي)) بلحاظ وجود معين ، كاصطلاح ((السنة الضوئية)) عند خبراء الفلك مثلا ، فالقران ينص على يوم عند ربك بتوقيت اخر بألف سنة مما تعدون كما في قوله تعالى : ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥)))[١] ، ويوم عند ربك بتوقيت اخر بخمسين الف سنة : ((تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤)))[٢] فاين التقاطع ؟؟؟ وان كنت تقصد

[١] - سورة السجدة
[٢] - سورة المعارج

الاشارة الى كمية الاصفار الفلكية في البحوث العلمية ، فهي كالبورصة تزداد وتنقص كل فترة حسب تطور الفرضيات والآلات ، فراجع تاريخ بورصة الارقام الفلكية بنفسك تجدها مضطربة ولا يغرنك الكاذبون .

٤- كانتا رتقا ففتقناهما : تعبير عربي مبين عن اصل الكون و وحدته ينص القرآن عليه في قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠)))[١] سبق فرضية الانفجار الكبير بقرون عديدة ، وظاهره يؤيد الفرضية ولا يتقاطع معها ، وهو وصف مجازي اقرب الى الواقع من الاصطلاح المجازي ((الانفجار الكبير)) المشوه لواقع الفرضية ، مع كون اصحاب الاصطلاح يعترفون انه لم يكن هناك انفجار فعلا بالمعنى الحقيقي للكلمة .

٥- دعوى خلق الارض قبل السماء : كلا يا حبيبي فالقران لم يقل بانه خلق السماء بعد خلق الارض وانها كانت معدومة قبل خلق الارض ، بل ان القران ينص على كون السماء كانت موجودة مخلوقة بالفعل قبل خلق الارض ، فالمنصوص في قوله تعالى : ((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)))[٢] لاحظ : استوى الى السماء ولم يستو الى عدم ، فهي اذن موجودة عند خلق الارض ولكنها في مرحلة اسماها ((الدخان)) وهو تعبير عربي يقابل الاصطلاح الحديث لمرحلة ((الطاقة والجسيمات الاولية)) . وهو تعالى بعد انتقال التدبير الى السماء لم يقل ((خلقهن)) بل قال ((سواهن سبع سماوات)) والتسوية بمعنى الترتيب وتدبير النظام وليس الايجاد للأصل ، فلاحظ قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم (٢٩)))[٣] .

٦- دعوى أن التمدد الكوني يناقض القرآن: اصل الدعوى باطلة فالقرآن لم يقل بأنه تم خلق الكون على ما هو عليه الان في اول الخلق، وانه باق في حالة ثابتة

---

[١] - سورة الانبياء
[٢] - سورة فصلت
[٣] - سورة البقرة

، كلا بل القرآن سبق العلم بقرون واثبت التوسع و التمدد الكوني فقال: ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)))[١] .

الشبهة الرابعة : السماء سقف مرفوع

بحسب وصف القرآن فهذا التصور يناسب العقلية العربية البسيطة في ذلك الوقت ، فليست السماء في فهم القرآن سوى خيمة زرقاء مرفوعة ، و هذا الفهم يتقاطع مع ما كشفه العلم ، عن حقيقة الغلاف الجوي والمجرات والكون الفسيح .

الجواب :

١- السماء - اسم عربي مشتق من السمو بمعنى العلو والرفعة ، فكل ما يعلو الارض هو سماء ، وهي ليست فضاء فارغا كما تزعمون بل هي الفضاء المملوء بالأجرام ، وهذه المعنى يعرفه كل العرب اجمالا قبل الاسلام ، وقد استعمله القرآن ولكن زاده تفصيلا وبيانا بما يتلاءم مع المدركات العرفية للبشر وغاية القرآن من ذكر ذلك ، فلا تتجوزوا على لغة العرب ولا تتقولوا عليهم ، ولا يصح في البحث العلمي تحكيم المصطلحات الحديثة على لغة العرب .

٢- القرآن ذكر الكثير من مكونات السماء من الافلاك والنجوم والكواكب والشهب والشمس والقمر، واشار الى اصلها وانها كانت رتقا و دخانا واشار الى حركاتها ومواقعها ،وتدبير الامر فيها واقطارها وابراجها وتساقطها وانطماسها و انهيارها ، بما يسبق مكتشفات العلوم بمراتب فليست السماء في عرف العرب ولا في بيان القران مجرد غلاف جوي او خيمة زرقاء كما تزعمون .

[١] - سورة الذاريات

الصنف الثالث : الشبهات اللغوية

الشبهة الاولى : لامعنى لتحدي الاتيان بمثل القرآن

لأنه لكل شخص متكلم خصوصياته و اساليبه في التعبير التي يختلف بها عن الآخرين، و بالتالي لا يمكن الاتيان بمثل كلام لشخص اخر الا ان يكون تكرارا او تقليدا ومحاكاة له ، وان كان المقصود مثله من حيث المستوى البلاغي ، فهنا سوف تتدخل العاطفة الدينية في الحكم فتحكم على عبارة ((و الزارعات زرعا ، فالحاصدات حصدا)) انها كلام بشري مضحك ، بينما تحكم على عبارة القرآن ((والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا)) انها كلام الهي مقدس ، مع كون كليهما كلاما بسيطا .

الجواب :

١- إن الاتيان بمثله لا يعني الاتيان بعينه يعرف ذلك اجهل العرب .

٢- إن الاتيان بمثله لا يعني التقليد و المحاكاة لألفاظه ، وهذا الاشتباه في فهم التحدي هو الذي أدى ببعض الملحدين الى الاتيان بتقليد للقرآن بائس مضحك .

٣- الاعجاز البياني للقرآن يتمثل بالنظم القرآني ، اي اساليب التعبير عن الموضوعات ، وهذا الامر لا يكون بمقارنة كلمة بأخرى ، كقول احد الملحدين ((كهنع)) و يريد مقارنتها بلفظ القران ((كهيعص)) ، او ببتر عبارة من سورة ثم يريد مقارنتها بعبارة من عنده كما ذكرنا في الشبهة ، حيث بتر عبارة ((والعاديات ضبحا . فالموريات قدحا)) ليقارنها بعبارته ((و الزارعات زرعا . فالحاصدات حصدا)) ، فعلا عبارته مضحكة للثكلى و لا تعطي شيئا مفيدا ولا ذوقا رفيعا وهو يزعم تمامها ، اما عبارة القرآن فهي مبتورة من سورة العاديات و تمامها :

((بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧)

وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (١١))) ، فهذه السورة تضمنت اوصافا متسلسلة للخيول التي اعتلى صهوتها المجاهدون في سبيل الله ، المؤمنون حقا ، وقد اقسم بها الله مدحا للمجاهدين و تعظيما لعملهم ، توطئة للتفريق بينهم وبين غيرهم من المتقاعسين الذين اغراهم حب الدنيا و راق لهم زبرجها ، في اسلوب غاية في الروعة لا يسع المقام التفصيل فيه ، فاين الثرى من الثريا !! .

٤- على المتحدي البطل الشجاع ان لا يلوذ بالسفسطة ، وان يأتي بمثل القران اي بنفس المستوى البياني للنظم القرآني ، ثم يترك الحكم للخبراء المختصين .

الشبهة الثانية : ضعف المستوى البلاغي للقرآن

فلاحظ مثلاً آية سورة الاحزاب : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠)))

فقوله ((يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك)) ماهي البلاغة التي فيه ؟ ثم الم يكن النبي يعلم ان ازواجه محللة له حتى يحتاج الى نص خاص بذلك ؟ ثم قوله ((بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك و بنات خالاتك)) اليس هذا تعبيرا ركيكا مملا وكان الاحسن ان يقال ((احللنا لك بنات ارحامك)) ؟ ثم شيء طبيعي انه يحل للرجل ان يتزوج بنات عمه وعماته وخاله وخالاته ، ثم قوله ((ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي)) هذا تكرار ممل لكلمة ((النبي)) خلاف البلاغة ، ثم قوله ((خالصة لك)) اليس الصحيح هو ((خالصة له)) حتى تنسجم مع التعبير السابق ((ان اراد النبي ان يستنكحها)) ، ثم قوله ((قد علمنا ما فرضنا عليهم)) طبعا الله يعلم اليس هو الذي فرض عليهم فما الداعي لذكر ذلك ؟

الجواب :

١- ان هذه الآية الكريمة قد جاءت ردا على اعتراض المنافقين و من في قلبهم مرض حول كثرة زوجات الرسول لعدد ٩ زوجات دائميات ، مع تحديد زواج باقي المسلمين ب٤ زوجات دائميات والرد يقتضي التفصيل وتصريح التحليل لنفي التأويل و إخراس الالسن .

٢- انك بترت قول الله ((احللنا لك ازواجك)) فاكثرت التهريج ولكن هذه العبارة لم تنته ، بل هي متصلة بما بعدها وهي تمهيد لذكر اوصاف النساء اللاتي تحل للرسول .

٣- ان صفات النساء المذكورة في الآية ليست لتوصيف النساء اعتباطا بل ذكرهن القرآن بالوصف واحدة واحدة مما يقتضي التفصيل ، منعا للتأويل واخراسا للألسن ، لكي يحصرهن في هذه الآية تمهيدا لإصدار حكم وهو منع الرسول الاكرم من الزواج بعد ذلك مطلقا فلا زيادة على هذه النساء و لا حتى تبديل واحدة منهن بأخرى بسبب طلاق او موت ، لذلك قال في الآيات التالية لهذه الآية من سورة الاحزاب : ((لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢))) .

٤- قولك : لماذا لا يقول احللنا لك بنات اقربائك و ارحامك بدل قول بنات عمك و عماتك وخالك وخالاتك ثم طبيعي ان بنات الاقارب يحل الزواج بها ، نقول : اولا من قال ان كل بنات الاقارب يحل الزواج بها ؟ اليس ذلك يحتاج الى تشريع من الله وتنصيص ؟ ثم ان كلمة ((اقارب و ارحام)) كلمة عامة تشمل الامهات و البنات و الاخوات والخالات و العمات وهذه اقارب و ارحام يحرم الزواج منها ، فكيف تزعم ان كلمة ((يحل لك الزواج من ارحامك)) تكون ابلغ و احسن ؟ انها فعلا اخصر و لكنها طامة تشريعية ايها العربي غير المبين لأنها تدخل الكثير من المحارم .

٥- ان تكرار كلمة النبي لم يأت اعتباطا ، بل جاء في سياق ذكر التشريع المختص بالنبي وهو الزواج بالهبة ، هذا التشريع الذي اغاظ من في قلبه مرض من السابقين و اللاحقين فأثاروا حوله الغوغاء ، لذلك اقتضت البلاغة تكرار

ذكر لفظ النبي لتأكيد اختصاص التشريع بالنبي وانه كرامة لمقام النبوة ، ليموت من الغيظ من في قلبه مرض .

٦- قوله ((خالصة لك)) بدل ((خالصة له)) اسلوب بلاغي يسمى ((الالتفات)) وهو العدول في اسلوب الخطاب ، وهنا التفات من اسلوب الغيبة لإعلام الجميع ((وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا)) الى اسلوب الخطاب الخاص ((خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)) لافادة التخصيص .

٧- قوله تعالى : ((قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ)) هو ختم للتشريع و اتمام للحجة .

الصنف الرابع : الشبهات التأريخية

الشبهة الاولى : إن القرآن يقتبس القصص الخرافية من تراث الشعوب فمثلاً قصة النبي نوح مذكورة في كتب الاديان الابراهيمية السابقة كالتوراة والانجيل ، وهذا يعني ان النبي محمدا قد اقتبسها من الكتب السابقة ، كما ان الرقم الطينية كشفت عن وجود مثل قصة نوح مع اختلاف بسيط في الاساطير البابلية و السومرية ، و هذا يعني ان ما جاء به النبي محمد من الحوادث التاريخية ما هو الا اساطير الاولين .

الجواب :

١- ان اشتراك القرآن مع التوراة و الانجيل في الكثير من الامور ومنها القصص القرآني ، لا يعني ان النبي محمد صلى الله عليه واله كان يقتبس من تلك الكتب ، بالعكس انما يدل على وحدة المنبع لتلك الكتب وهو الوحي الالهي ، ولو كان النبي محمد يقتبس من تلك الكتب لما ذكر الكثير من التفاصيل التاريخية التي لم تذكرها تلك الكتب وقد اختلف في شأنها اهل الكتاب انفسهم ، كما قال تعالى : ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

(٧٦)))[1] ، فالقرآن قد نص انه جاء مؤيدا لما سبقه من الكتاب و مهيمنا عليه ، و معنى الهيمنة هي السلطنة والحاكمية على تلك الكتب ، ومن مصاديق الهيمنة هي هيمنة التصحيح للتحريف و هيمنة التوضيح للمختلف فيه ، كما قال تعالى في سورة المائدة من الآية (٤٨) : ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ))[2] .

٢- ان اكتشاف الرقم الطينية التي تشير الى القصص التاريخية في القرآن لا يعني ان تلك القصص كانت خرافات الشعوب ، بل بالعكس هي شهادة تاريخية على صدق القرآن بأخباره عن تلك الحوادث في التأريخ البعيد ، اما بالنسبة لموارد الاختلاف في التفاصيل ، فلا معنى لترجيح قول رقم طينية بالية ، بلغة بائدة ، لكاتب مجهول الاسم والوثاقة ، على قول قرآن اتى به النبي محمد صلى الله عليه وآله ، وتحدى به الامم ، لا ترجيح سوى بالأقدمية و هذا مرجح غير علمي .

الشبهة الثانية : إن القرآن اقتصر على ذكر انبياء المنطقة العربية

ولم يذكر وجود انبياء في اوربا او اميركا ، كما لم تثبت المصادر وجود انبياء في تلك القارات .

الجواب :

١- ان القرآن ليس سجلا لتعداد جميع الانبياء و المرسلين ، وانما هو كتاب هداية وحكمة فيقتصر على ذكر ما تقتضيه هذه الغاية .

٢- ان القران لم يحصر عدد الانبياء و المرسلين في الاسماء المذكورة في القرآن ، بل اشار الى وجود غيرهم فقال تعالى : ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨)))[3]

---

[1] - سورة النمل
[2] - سورة المائدة
[3] - سورة غافر

، كما نص على عدم خلو امة من الامم من النذير كما في قوله تعالى : ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)))[١] .

٣- ان عدم وجدان المصادر التي تثبت وجود الانبياء و المرسلين في تلك المناطق الى حد الان ، لا يعني انتهاء البحث التاريخي ، فالمستقبل امامنا والبحث ما زال جاريا .

٤- ان التاريخ يكتب عادة بأشراف الحكام السياسيين ، واغلب هؤلاء من الطواغيت المحاربين للنبوات ، و الذين عكفوا على طمس دين الله او تحريفه .

٥- ان تأريخ الامم عادة ما يذكر ظهور الحكماء المصلحين الثائرين ، فلا يبعد ان يكون الانبياء و المرسلون من هذه الفئة ، لكن لم ينص المؤرخون على وصفهم بالنبوة و الرسالة .

الصنف الخامس : شبهات اخلاقية حول التشريع

الشبهة الاولى : إن الاسلام دين الارهاب

فهو لم ينتشر الا بالحرب والقتل. وهو يشرعن قتل المرتد الذي يخرج عن الاسلام كما يشرعن قتل اصحاب الأديان ، والدليل آيات الجهاد في القرآن ومنها : ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)))[٢] .

---

[١] - سورة فاطر

[٢] - سورة التوبة

الجواب :

مرة اخرى لا جديد عند الملاحدة ، لا جديد سوى اعادة ترديد هذه الفرية البالية ، ان الحاجة ملحة ان يضع الناظر المنصف مرهما على عينه الثانية حتى يتمكن من الرؤية بعينين لا واحدة ، فينظر الى قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)))[١] ، ثم يتأمل في سياسة امير المؤمنين علي حاكم الاسلام الحقيقي في عهده لمالك الاشتر لولاية مصر في نهج البلاغة : ((وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلق)) ، واذا لم يفلح النظر في الفهم فخذوا هذه الثوابت فنحن لا نداهن ولا نراوغ ، كما لا نداعش ولا نلاحد ، ولكن نبين حق الحقيقة ، ثم كل حي سالك طريقه :

١- إن الاسلام يحرم قتل النساء والاطفال والشيوخ من الكافرين .

٢- الاسلام لا يقاتل الا الكافر الحربي وهو من يحمل السيف في وجه الدعوة الاسلامية .

٣- الاصل الاصيل والقاعدة الاساسية في الاسلام هي الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ، كما قال الله تعالى : ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)))[٢] ، واستعمال السيف هو استثناء بشروط وضوابط صارمة جدا ولمن يحمل سيفه لمواجهة الدعوة السلمية .

٤- كل اية حرب وقتال هي محكومة بقوله تعالى : ((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)))[٣] .

---

[١] - سورة البقرة
[٢] - سورة النحل
[٣] - سورة البقرة

٥- إن هذه الاحكام معطلة الان لانتفاء موضوعها وشروطها الشرعية فهي في طي البحث العلمي التخصصي والدرس الفقهي النظري .

٦- إن مبدأ قتل المرتد انما هو بعد استنفاد وسائل الاصلاح ، فآخر الداء الكي لاستئصال السرطان الاجتماعي ، نعم هو سرطان اجتماعي قطعا .

٧- ان الاسلام هو الرحمة والسلام ، واسلوب الاسلام في الدعوة الى الله ونشر تعاليم النظام الاكمل الاشمل وايصال ميثاق الرحمة الالهية هو الاسلوب السلمي العقلاني الاخلاقي : ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) . هذا هو اسلوب الدعوة الاسلامية الوحيد ولايوجد عندنا غيره ابدا ، ولكن وجود الموانع من وصول الدعوة السلمية من جهة ثلة المستكبرين المترفين المستبدين من البشر الذين وجدوا ان دعوة الاسلام تشكل خطرا على مواقعهم ومصالحهم المادية الضيقة وكانت موانعهم للرحمة الالهية وصدهم الدعوة السلمية من ان تصل الى الناس يتخذ مظاهر متعددة كالتكذيب والافتراء والتشويه والسخرية والطرد والقمع والتعذيب والقتل وغيرها ، وقد فصل القرآن في جميع ذلك في مواضع كثيرة منها قوله تعالى : ((إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧)))[١] ، ومنها قوله تعالى : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)))[٢] ، فكان لا مناص من رفع هذه الموانع باستعمال القوة ، ولأجل ذلك كان تشريع الجهاد ، فالجهاد ضرورة يفرضها الواقع وليس هو اسلوب الدعوة الالهية ، وليس بديلا عن الاسلوب السلمي مطلقا ، وقد قيده الله بشرائط وضوابط صارمة من حيث القيادة والعدة والعدد واساليب التنفيذ واخلاقية الجيش والظروف الزمانية والمكانية مما يكاد ان يكون تحققها متعذرا اليوم ، قال تعالى : ((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي

[١] - سورة الصافات
[٢] - سورة البقرة

الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)))[١] .

٨- ان المسلمين اليوم يبلغ تعدادهم قرابة مليار ونصف ، من قوميات مختلفة ، وفي معظم دول العالم وبقاع الارض ، فهؤلاء لم يكونوا جميعا من الشرق ، ولم يولدوا من ابوين مسلمين ، فمن السخافة الزعم بأن جميع هؤلاء دخلوا الاسلام بالسيف .

الشبهة الثانية : إن الاسلام يشرعن استعباد البشر وسبي النساء

الجواب :

١- إن احكام الاسترقاق والعبيد وكل ما يتعلق بتفاصيلها في ابواب الفقه الاسلامي هي مسدودة محظورة عندنا في عصرنا الحالي ، وانما تدرس في البحوث التخصصية لغايات علمية وفكرية لغرض منع الوقوع في باطل الشبهات كالملاحدة ، أوفي باطل التطبيقات كالدواعش ، فراجعوا مثلا قول السيد السيستاني في رسالته العملية الفقهية الموجهة لعامة الناس فهو يقول : ((١- هذا حكم الحرة واما الأمة فيجوز العزل عنها مطلقاً من غير كراهة ، وليعلم ان الموضوع للأحكام المذكورة في هذا الكتاب هو الحر والحرة ، واما العبد والأمة فيختلفان عنهما في بعض الاحكام ، وقد اهملنا - في الغالب - التعرض لأحكامهما لعدم الابتلاء بها في هذا العصر .))[٢] .

٢- كما قلنا سابقا ، الاسلام يحرم قتل النساء والاطفال والشيوخ و العزل من الكافرين . الاسلام لا يقاتل الا الكافر الحربي وهو الذي يحمل السيف في وجه الدعوة الاسلامية .

٣- حكم الاسارى من الكفار اما المن بإطلاق السراح مجانا بلا قيد ولا شرط او اطلاق السراح بشرط الفدية او الاسترقاق .

---

[١] - سورة المائدة

[٢] - منهاج الصالحين - ج ٣ تعليقا على المسألة رقم ١٠

٤- النبي الاكرم هو صاحب المنة الكبرى القائل للمشركين حين فتح مكة : ((اذهبوا فانتم الطلقاء)) كما ورد في السيرة النبوية لابن هشام .

٥- إن حكم الاسترقاق ليس بحسب المفهوم السلبي عن العبودية الغربية أي اصطياد الأفارقة كالقرود ، مع كامل الانتهاك للحقوق ولا حتى حق الحياة ولغايات منفعة الابيض الرأسمالي .

ان نظام الاسترقاق في الاسلام : هو نظام حيازة الكافر الى بيئة تربوية اسلامية صالحة بهدف تحبيب الاسلام اليه بدلا من قتله ، مع نظام حقوقي ارقى من نظام حقوق الاقليات والمهاجرين في الغرب الديمقراطي العلماني اليوم ، كالحق في التزويج مع التأكيد على استحباب العتق والمكاتبة للتحرر كما في قوله تعالى : ((وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣)))[١] ، وكما في قوله تعالى : ((فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤)))[٢] .

وقد اجاز الاسلام صرف اموال الزكاة في سبيل تحرير العبيد كما في قوله تعالى : ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)))[٣] و المقصود من ((الرقاب)) في الآية هم العبيد المكاتبون الذين عجزوا عن اداء مال المكاتبة ، فيعطون من اموال الزكاة بهدف تحريرهم .

بل ان الاسلام اوجب العتق فعلا في بعض الموارد ، كقوله تعالى : ((لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ

---

[١] - سورة النور
[٢] - سورة البلد
[٣] - سورة التوبة

عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ))[1] .

الشبهة الثالثة : إن العقوبات الإسلامية تنافي الانسانية

كعقوبة قطع يد السارق و رجم الزاني المتزوج ، فإنها تنافي الانسانية التي يدعي الإسلام كرامتها وصيانتها .

الجواب :

١- ان الانسان المجرم هو الذي يقدم بارتكابه للجريمة على هدر كرامة نفسه وليس الاسلام ، فينبغي توجيه الذم اليه لا للإسلام .

٢- العقوبات الجزائية الاسلامية في قسوتها هي الاشد ردعا ، حتى تمنع عن ايقاع الجرائم من الاصل ، وبالتالي فلن تصل النوبة الى تطبيق العقوبات ثم التباكي على قسوة التطبيق .

٣- ان الاسلام حينما يضع قانون العقوبات ، فانه يراعي فيه قيودا صارمة ومنها ثبوت الجرم بالبينة ، ومراعاة الظروف العمرية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية للشخص .

الشبهة الرابعة : الاسلام يميز بين المرأة والرجل

كما في أحكام حجاب النساء ، وكما في الشهادة في القضاء حيث شهادة الرجل تعدل شهادة اثنتين من النساء ، وكما في الميراث حيث للذكر ضعف حصة الانثى من الارث ، وهذا الامر خلاف المساواة .

الجواب :

[1] - سورة المائدة

١- خلاف المساواة؟ ومن قال ان المساواة هي حكم عقلاء البشر؟ المساواة اكذوبة غربية لنشر الفساد والرذيلة. ان حكم العقلاء هو العدالة، وهي تعني إعطاء كل شيء حقه بما يستحقه بحسب خصوصياته. العدالة أعم من المساواة، فهي قد تقتضي المساواة احيانا وقد تقتضي التفاوت احيانا أخرى، وفي المساواة ظلم أحيانا، فمثلا هل تقبل انت ايها المستشكل أن نساويك في الحقوق والواجبات والمحاسبات مع الطفل؟ طبعا لا، فمحور النظام الالهي هو العدل، وحكم العقلاء هو العدل وليس المساواة.

٢- الاسلام يساوي بين الرجل والمرأة في الموارد التي تتعلق بالإنسان من حيث هو انسان، أي التي لا تتعلق بخصوصية خاصة للذكورة والانوثة، وهذه تشمل معظم موارد الخطاب والتشريع والحقوق في الاسلام، ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)))[١]. اما الموارد التي تتعلق بالخصوصية وهي موارد محدودة فانه يراعي هذه الخصوصية، وهذه المراعاة للخصوصية هي حكم عقلائي يقبله كل العقلاء. مثلا إن الإسلام يسقط فرض الجهاد الحربي عن المرأة ويجعل جهادها في حسن المعاشرة الزوجية ولها أجر الرجل في الجهاد الحربي، فهل في هذا إهانة او استنقاص من المرأة أم كرامة واحترام وفضل؟

٣- من خصوصيات الانوثة هي الجاذبية الشكلية، وبما ان ظهور النساء سافرات متبرجات يؤدي الى اشاعة الفتنة والفساد في المجتمع، والاسلام يحرص على استقرار المجتمع الانساني، لذلك فرض الاسلام على النساء احكاما خاصة بالتستر صيانة لها وللمجتمع.

٤- من خصوصيات الانوثة التفوق على الذكر في الجانب العاطفي، وذلك لتكون أقدر على ممارسة وظيفة الأمومة التي فطرها الله عليها نفسيا وجسديا، وهذه الخصوصية ربما ادت الى عدم اتيان المرأة للشهادة على وجهها الصحيح أو ميلها في القضاء عاطفيا، لذلك جعل الاسلام احكاما خاصة بشهادة المرأة، كما منع توليها للقضاء.

---

[١] - سورة النحل

٥- من خصوصيات الذكر التفوق على الانثى في جانب القوة الجسدية، مما يجعله أقدر على تحمل مشقة العمل لكسب الرزق والدفاع عن الأسرة، لذلك فرض الاسلام وجوب نفقة الزوجة على الزوج، وفي مقابل ذلك ضاعف من حصته في الميراث.

٦- ان قاعدة ((للرجل مثل حظ الانثيين)) التي يطبل بها دعاة المساواة متباكين على حق المرأة في الميراث ليست جارية في جميع الموارد كما يطبلون، فمثلا لو توفي شخص ولم يكن له وارث سوى ابيه وبنته، فحينئذ يرث ابو الميت سدس التركة، بينما ترث بنت المتوفى نصف التركة، وهو مقدار ثلاثة اضعاف حصة جدها والد المتوفى، والباقي يقسم عليهما بالنسبة، فهنا الأنثى أخذت ثلاثة أضعاف ما أخذه الذكر.

٧- النتيجة: إن الإسلام لا يميز بين الرجل والمرأة تمييزا عنصريا، بمعنى أنه يعتبرها نوعا آخر أو مخلوقا أدنى رتبة وجودية من الرجل، أبدا لا يوجد هكذا في الإسلام المحمدي الأصيل، وما يظهر خلاف ذلك فهو باطل مكذوب أو مقصود به خلاف الظاهر، وإنما القاعدة الأساسية الثابتة المحكمة الصريحة العامة عندنا هي قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)))[١].

[١] - سورة الحجرات

المورد الثاني: شبهات وأباطيل المخالفين

الشبهة الاولى : إن حديث الغدير لا يدل على الخلافة

فنسلم بأن حديث الغدير المعروف ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) هو حديث صحيح ، و لكن هو لا يدل على جعل الرسول الاكرم الخلافة من بعده للإمام علي ، فان كلمة ((مولاه)) مشتقة من ((الولاية)) وهي لفظ مشترك في اكثر من معنى ، ونحن نقول هي هنا ليست بمعنى الولاية السياسية أي الحاكمية و الخلافة ، وانما هي بمعنى ولاية النصرة والمحبة ذلك لأنه بحسب بعض طرق الحديث الصحيحة عندنا ، فان بعض الصحابة استاء من بعض تصرفات الامام علي الادارية في حرب اليمن ، فجاء وشكاه الى رسول الله ، حينها قال الرسول هذه المقولة لإعلان ان محبة ونصرة الامام علي هي محبة و نصرة لرسول الله ، ولو كان الرسول الاكرم يقصد الولاية السياسية لكان استعمل لفظ ((الخلافة)) فانه واضح الدلالة على المقصود.

الجواب :

١- أولا ان حديث الغدير ليس مجرد حديث صحيح ، فان الحديث الصحيح هو احد اقسام خبر الاحاد ، و انما هو حديث متواتر أي هو يقيني قطعي الصدور كتواتر القرآن الكريم ، وذلك لوروده بعشرات الطرق في مصادر المخالفين فضلا عن مصادرنا ، وقد اعترف و صرح بتواتره وكونه قطعي الصدور الشيخ الالباني وهو من اكابر علماء السلفية اشد الملل تطرفا وتعصبا ، صرح بذلك في تحقيقه لهذا الحديث في كتابه ((سلسلة الاحاديث الصحيحة)) ، وان كان قد حرف دلالة الحديث ، فراجع و تأكد.

٢- لا يمكن ان تكون الولاية هنا بمعنى المحبة و النصرة ، ذلك لأن الصحابي بريدة الذي ادعيتم انه كان سبب الواقعة والذي كان رافضا لأمارة و قيادة و ادارة الامام علي في اليمن ، هو نفسه يبطل هذه الدعوى ، فهو يقول في بعض طرق الحديث الصحيحة ما يلي :

- السنن الكبرى - كتاب المناقب - فضائل علي - قال :

((أخبرنا : أبو داود سليمان بن سيف ، قال : حدثنا : أبو نعيم ، قال : حدثنا : عبد الملك بن أبي غنية ، قال : حدثنا : الحكم ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، عن بريدة ، قال : خرجت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على النبي (ص) فذكرت عليا فتنقصته فجعل رسول الله (ص) يتغير وجهه ، قال : يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه.))[1] .

فهنا حقيقتان :

الحقيقة الاولى : الصحابي بريدة خرج مع الامام علي لليمن ، لماذا ؟ للسياحة ؟ كلا وانما خرج معه في حرب اليمن و فتحها ، ثم الامام علي خرج معه كحبيب و نصير ؟ كلا وانما خرج الامام علي اميرا و قائدا منصوبا من الرسول الاكرم بكامل الصلاحيات الادارية ، ثم لماذا بريدة جاء يتنقص ويشكو الامام علي للرسول الاكرم ؟ لأنه اعترض على بعض تصرفات الامام علي الادارية و اعتقد انه اساء استخدام صلاحياته ، فرد الرسول الاكرم اعتراضه على امارة و قيادة الامام علي ، فحينئذ تكون الولاية التي قصدها الرسول الاكرم هي ولاية الأمر أي الإمارة والسلطة السياسية والحكومة ، وهي حق التصرف و تدبير شؤون المؤمنين .

الحقيقة الثانية : ان الرسول الاكرم قال لبريدة : ((الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم)) ماذا تعني لكم أولوية الرسول بالمؤمنين من انفسهم ؟ هل تعني المحبة والنصرة ؟ كلا طبعا ، وانما تعنى الاحق و الاجدر بالتصرف بالمؤمنين من انفسهم ، وهذا هو معنى السلطنة و الحكومة على المؤمنين ، ثم بعد ان قرر الرسول الاكرم هذه الحقيقة و اقرها الصحابي بريدة فرع عليها الرسول الاكرم قوله : ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) ، و حاصل التقرير و التفريع انه مادام الرسول الاكرم له حق السلطنة و الحكومة على المؤمنين بحيث يكون احق و اجدر بالتصرف في شؤونهم من انفسهم فكذلك يكون الامام علي .

[1] - السنن الكبرى ، النسائي ، ج ٧ ص ٣٠٩ – الحديث رقم ٨٠٨٩

٣- في طريق صحيح اخر يحكي نفس مضمون الواقعة التي اشرتم اليها كما يلي :

- مسند الإمام أحمد بن حنبل - أول مسند البصريين - حديث عمران بن حصين - قال :

((حدثنا : عبد الرزاق وعفان المعنى وهذا حديث عبد الرزاق ، قالا : ثنا : جعفر بن سليمان ، قال : حدثني : يزيد الرشك ، عن مطرف بن عبد الله ، عن عمران بن حصين ، قال : بعث رسول الله (ص) سرية وأمر عليهم علي بن أبي طالب (ر) فأحدث شيئا في سفره فتعاهد ، قال عفان : فتعاقد أربعة من أصحاب محمد (ص) أن يذكروا أمره لرسول الله (ص) قال عمران : وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله (ص) فسلمنا عليه ، قال : فدخلوا عليه فقام رجل منهم ، فقال : يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا فأعرض عنه ، ثم قام الثاني ، فقال : يا رسول الله : إن عليا فعل كذا وكذا فأعرض عنه ، ثم قام الثالث ، فقال : يا رسول الله : إن عليا فعل كذا وكذا فأعرض عنه ، ثم قام الرابع ، فقال : يا رسول الله : إن عليا فعل كذا وكذا ، قال : فأقبل رسول الله (ص) على الرابع ، وقد تغير وجهه ، فقال : دعوا عليا دعوا عليا إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي.))[١] .

- قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " تعليقا على هذا الحديث :

((أخرجه الترمذي (٣٧١٣) و النسائي في " الخصائص " (ص ١٣ و ١٦ - ١٧) و ابن حبان (٢٢٠٣) و الحاكم (٣ / ١١٠) والطيالسي في " مسنده " (٨٢٩) و أحمد (٤ / ٤٣٧ - ٤٣٨) وابن عدي في " الكامل " (٢ / ٥٦٨ - ٥٦٩) ... و قال الترمذي : "حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان " . قلت : و هو ثقة من رجال مسلم و كذلك سائر رجاله و لذلك قال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم " ، وأقره الذهبي))[٢] .

---

[١] - مسند احمد بن حنبل ، احمد بن حنبل ، الحديث رقم (١٩٤٢٦)
[٢] - السلسلة الصحيحة ، الالباني ، ٥ / ٢٦١

فتأمل جيدا في قول الرسول الاكرم وحدق النظر في كلمة ((بعدي)) تكشف زيف الشبهة و وهنها ، حيث لامعنى لقول : انت حبيب ونصير كل مؤمن من بعدي .

٤- ان معنى الولاية و الولي في خبر الغدير هو ذات المعنى الذي قصده منها عمر حينما قال ((انا ولي رسول الله و ولي ابي بكر)) فهل المقام والمناسبة تعني ان مقصوده ((انا حبيب و نصير الرسول و ابي بكر)) ؟ ام المقصود هو ((انا صاحب الولاية السياسية اي السلطنة والحكومة و الاحق بالتصرف في شؤون المسلمين و تدبير امورهم خلافة للرسول و ابي بكر)) ؟ و هذا هو عين اللفظ و القصد و المناسبة في خبر الغدير الاغر ، فراجع في اصح مصادر المخالفين كما يلي :

صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير - باب حكم الفيء - قال :

((وحدثني : عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي ، حدثنا : جويرية ، عن مالك ، عن الزهري أن مالك بن أوس حدثه ، قال : .... قال : فلما توفي رسول الله (ص) قال أبو بكر : أنا ولي رسول الله (ص) جئتماني تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ، فقال أبو بكر : قال رسول الله (ص) : ما نورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا ، والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق ، ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله (ص) وولي أبي بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا ، والله يعلم إني لصادق بار راشد تابع للحق ...))[١] .

[١] - صحيح مسلم ، مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، الحديث رقم (١٧٥٧)

الشبهة الثانية : إن الامام علي إما يكون منصبا للخلافة من الله ورسوله أو لا

فان كان منصبا للخلافة من الله و رسوله كما تقولون فقد ارتكب معصية كبيرة بتنازله عنها ، عندما اقر خلافة الشيخين فتبطل العصمة عن ارتكاب المعاصي التي تشترطونها في الامامة ، وان لم يكن منصبا للخلافة من الله و رسوله بطلت دعوتكم في التنصيب الالهي .

الجواب :

١- ان الامامة كما عرفناها سابقا هي رتبة و مقام روحي يصله اولياء الله الكاملون كالنبوة ، وهي كذلك منصب وظيفي خلافة للرسول الاكرم ، فهي بهذا المعنى لا تتوقف على الكرسي و قصر الرئاسة و لا تنتفي بانتفائهما ، لذلك فان الامام علي و الامام الحسن وجميع الائمة الطاهرين المعصومين لم يتنازلوا عن الامامة بإقرار الحكام غير الشرعيين .

٢- ان الرسول الاكرم قد اقر في عهد الحديبية حكومة المشركين وسلطتهم على مكة وبيت الله الحرام ، فلم يعتبر ذلك احد من المسلمين تنازلا عن النبوة وارتكابا للمعصية الا البعض ممن في قلبه مرض .

٣- ان ما قام به الامام علي لم يكن بيعة كما توهمه المخالفون ، بل هو امضاء لإعلان السقيفة اقتضته المصلحة العامة للإسلام ، في ظروف وملابسات شديدة التعقيد يكشف بعضها هذا النص في اصح مصادر المخالفين كما يلي :

صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب غزوة خيبر- قال :

((حدثنا : يحيى بن بكير ، حدثنا : الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة .... فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي (ص) ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر ، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا

أحد معك كراهية لمحضر عمر ، فقال عمر .....))[1] ، فالسلام عليكم يا آل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي .

الشبهة الثالثة : إن الصحابة الذين رضي الله عنهم جميعا هم الذين اختاروا أبا بكر

اختاروه لخلافة الرسول الاكرم ، فلا شك في مشروعية هذه الخلافة.

الجواب :

١- ان خلافة السقيفة بنيت على اجتهاد باطل في مقابل النص الالهي النبوي من بعض الصحابة ، و ما بني على باطل فهو باطل مهما كان من اتى به.

٢- ان الامام علي واكابر الصحابة عند المخالفين مثل عمار وطلحة والزبير والمقداد و سلمان وأبي ذر قد رفضوا إعلان السقيفة ، و لم يشتركوا فيها اصلا .

٣- أن بيعة السقيفة كانت امرا طبخ على عجالة وعلى حين غرة من المسلمين ، وقد اوشك ان يهدم الاسلام و يقوض اركان الدولة الاسلامية لولا صبر وحكمة الامام علي ، فها هو عمر نفسه يشهد بذلك في اصح مصادر المخالفين كما يلي :

صحيح البخاري - كتاب الحدود - باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت - قال :

((حدثنا : عبد العزيز بن عبد الله ، حدثني : إبراهيم بن سعد ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، قال : .... ثم إنه بلغني أن قائلا منكم يقول : والله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول : إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا

[1] - صحيح البخاري ، البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، رقم الحديث (٣٩٩٨)

علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم .... فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا))[1] .

فواضح من هذا النص ان الحديث ليس حديث شورى و بيعات ، بل هو حديث فوضى و فلتات ، وعمر اعتذر عن هذه الفلتة والسابقة الخطيرة بأنه كان بين خيارين صعبين ، فأما ان يبايع مرشح الانصار وسيدهم الصحابي سعد بن عبادة وهو لا يرتضيه بل هو لا يرتضى الانصار قاطبة ، وأما ان يمتنع عن البيعة وفي ذلك تقويض للدولة الاسلامية ، فإذا كنتم قد قبلتم عذر عمر عن هذه الفلتة وصححتموها فالإمام علي صلوات ربي عليه اولى بالعذر وموقفه احق بالتصحيح حيث بايع مؤخرا مكرها.

٤- ان اسطورة عدالة الصحابة بالمطلق و الرضا عنهم جميعا ، يكذبها القرآن الكريم ، وتكذبها السنة النبوية القطعية ، وتكذبها الشواهد التاريخية ، وهنا نحن سنكتفي بذكر تكذيب الله لها فقد قال تعالى: ((وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ

[1] - صحيح البخاري ، كتاب الحدود ، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ، رقم الحديث (٦٤٤٢)

عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧)))[١] .

لاحظوا : خمس طوائف في صفحة وربع ، هي تشمل المسلمين ظاهرا من الذين عاصروا وصاحبوا الرسول الاكرم ، طائفة واحدة مرضية فقط وطوائف اربعة مسخوط عليها ((١- جماعة السابقين رضي ٢- جماعة مردوا على النفاق ٣- جماعة اعترفوا بذنوبهم عسى الله ٤- جماعة المرجئين لأمر الله مصيرهم مجهول ٥- جماعة مسجد ضرار)) ولكن المخالف يقصر النظر على رأس الصفحة و يغض النظر عن الباقي ، فليت شعري اين سجلات النفوس و اين علام القلوب ، الذي يميز اسماء اصحاب هذه الطوائف الخمسة ليفرز لنا افراد الفئة المرضية منها ؟

[١] - سورة التوبة

المورد الثالث: شبهات وأباطيل المنحرفين

الشبهة الاولى : إن احمد الحسن ابن الامام المهدي قد ظهر

وهو صاحب الوصية المنصوصة في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ، و هو رسول الامام المهدي الى الناس فتجب طاعته و اتباعه .

الجواب :

١- اننا مأمورون في زمن الغيبة الكبرى بتكذيب كل من يدعي انه وكيل او سفير او رسول عن الامام المهدي في تبليغ احكام الدين .

٢- ان نص الوصية التي يدعيها باطل سندا و دلالة ، اما سندا فهو خبر مجهول السند عند جميع العلماء ، و اما دلالة فهو ينافي ضروري الدين بكون الائمة المعصومين هم اثنا عشر اماما فقط اما المدعي فهو يدعي النص فيها على ٢٤ اماما معصوما .

٣- ان المدعو احمد الحسن هو شخص معروف من البصرة و اسمه احمد اسماعيل گاطع فليس هو ابن الامام المهدي قطعا .

٤- ان هذا الشخص يدعي انه اليماني الموعود الذي نصت الروايات على كونه احد علامات الظهور الحتمية ، ولكن النصوص اخبرت ان اليماني يكون خروجه مع السفياني الملعون والقائد الخرساني في سنة واحدة في شهر واحد قبيل ظهور الامام المهدي بقليل ، وهذا اليماني الدجال قد خرج منذ عدة سنوات ولم يظهر معه السفياني الملعون ولا الخرساني .

الشبهة الثانية : إن التقليد في امور الدين باطل

لان القرآن ذم المشركين لاتباعهم اسيادهم وذم اهل الكتاب لاتباعهم رهبانهم .

الجواب :

١- ان القرآن انما ذم التقليد في الاعتقاد ((التوحيد ، النبوة ، الامامة ، المعاد)) ، لأن الاعتقاد لابد فيه من اليقين الذي يوجب الايمان وهذا لا يحصل بالتقليد عادة ، فالتقليد اكثر ما يفيده هو الظن و الظن لا يوجب الايمان ، فالمؤمن لا يكون مؤمنا حقا مالم يكن معتقدا اعتقادا جازما بأصول الاعتقاد ، و لو شك في شيء من اصول دينه فعليه البحث و التحقيق والاجتهاد لتحصيل اليقين وعدم التقليد ، اما فروع الدين كالصلاة و الصوم والحج فهي اعمال عبادية وهي وظيفة المؤمن في مقام العمل ، وفي معرفة كيفية العمل لا يشترط اليقين ، فالمؤمن غير المجتهد المتخصص يجوز له لمعرفة كيفية العمل ان يرجع للمجتهد المتخصص ، وقد نص القرآن على مشروعية الرجوع الى الفقهاء فقال تعالى : ((وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)))[١] . كما دلت على ذلك الروايات المتواترة مثل :

- عن أبي عبدالله (عليه السلام) - في حديث طويل في رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث - قال : ((ينظران إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكما، فإني قد جعلته عليكم حاكما، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله، وعلينا رد، والراد علينا الراد على الله، وهو على حد الشرك بالله.))[٢] والاجتهاد هو اعمال النظر في الحلال والحرام .

٢- ان مسألة الرجوع الى اصحاب الخبرة و الاختصاص هي مسألة عقلائية جارية في جميع التخصصات لا ينكرها عاقل وقد اقرها الرسول وآل بيته صلى الله عليه وآله و سلم فأرجعوا الناس الى الفقهاء من اصحابهم مثل :

---

[١] - سورة التوبة

[٢] - الكافي ، الشيخ الكليني ، ١ : ٥٤|١٠، ورواه أيضا : الشيخ الطوسي في التهذيب ٦ : ٣٠١|٨٤٥ ، والشيخ الصدوق في الفقيه ٣ : ٥|١٨

ـ قلت للرضا (عليه السلام) : شقتي بعيدة ، ولست أصل إليك في كل وقت ، فممن آخذ معالم ديني ؟ قال : ((من زكريا ابن آدم القمّي ، المأمون على الدين والدنيا ، قال علي بن المسيب : فلما انصرفت قدمنا على زكريا بن آدم ، فسألته عما احتجت إليه .))[1] .

فالمريض غير المتخصص في الطب يرجع الى الطبيب المتخصص ليرشده الى العمل الذي يجب عليه فعله لتحصيل الشفاء ، وهكذا في مسألة معرفة الوظيفة الشرعية فان غير المجتهد المتخصص، اذا لم يعمل بالاحتياط ، يجب عليه الرجوع الى الفقيه المتخصص ليرشده الى وظيفته العملية لتحصيل رضا الله و الجنة و الأمن من سخط الله و عقابه .

[1] ـ وسائل الشيعة ، العاملي ، باب وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواة الحديث من الشيعة ، الحديث رقم (٢٧)

الملتقى الاخلاقي

نمد لكم هنا جسرا لتحصيل كرائم الاخلاق و محاسن الآداب الاسلامية الاصيلة

خلاصة الحكمة للسيد السيستاني

نكتفي هنا بإيراد نص الرسالة الأبوية التي وجهها سماحة المرجع الديني و حكيم العصر السيد علي السيستاني الى الشباب ، فهي خلاصة الحكمة ، وهي زبدة التجارب من رجل شهد القاصي و الداني له بمنتهى الحكمة والفضل ، وهي الطريق الصحيح لمن شاء الكمال الروحي والسعادة ، فينبغي لكم ايها الشباب ان تعوها جيدا وتراعوها ، وان تتجنبوا سلوك الطرق الصوفية و التيارات المنحرفة للمعرفة الالهية .

- نص الرسالة :

((بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطاهرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أمّا بعد فإنّني أوصي الشباب الأعزاء ــ الذين يعنيني من أمرهم ما يعنيني من أمر نفسي وأهلي ــ بثمان وصايا هي تمام السعادة في هذه الحياة وما بعدها، وهي خلاصة رسائل الله سبحانه إلى خلقه وعظة الحكماء والصالحين من عباده، وما أفضت إليه تجاربي وانتهى إليه علمي:

الأولى : لزوم الاعتقاد الحق بالله سبحانه والدار الآخرة، فلا يفرطن أحدكم بهذا الاعتقاد بحالٍ بعد أن دلّت عليه الأدلّة الواضحة وقضى به المنهج القويم، فكل كائن في هذا العالم ــ إذا سبر الإنسان أغواره ــ صنع بديع يدلّ على صانع قدير وخالق عظيم، وقد توالت رسائله سبحانه من خلال أنبيائه للتذكير بذلك، وقد أبان فيها عزّ وجل أنّ حقيقة هذه الحياة ــ كما رسمها هو ــ مضمار يبلو فيه عباده أيّهم أحسن عملاً، فمن حجب عنه وجود الله سبحانه والدار الآخرة فقد غاب عنه من الحياة معناها وآفاقها وعاقبتها وأظلمت عليه المسيرة فيها، فليحافظ كلّ واحدٍ منكم على اعتقاده بذلك، وليجعله أعزّ الأشياء لديه كما هو

أهمّها، بل يسعى إلى أن يزداد به يقيناً واعتباراً حتّى يكون حاضراً عنده، ينظر إليه بالبصيرة النافذة والرؤية الثاقبة، وعند الصباح يحمد القوم السرى.

وإذا وجد المرء من نفسه في برهة من عنفوان شبابه ضعفاً في دينٍ مثل تثاقلٍ عن فريضةٍ أو رغبةٍ في ملذّةٍ فلا يقطعن ارتباطه بالله سبحانه وتعالى تماماً، فيصعّب على نفسه سبيل الرجعة، وليعلم أنّ الإنسان إذا تنكّر لأمر الله سبحانه في حالة الشعور بالقوّة والعافية اغتراراً بها فإنّه يؤوب إليه تعالى في مواطن العجز والضعف اضطراراً، فليتأمل حين عنفوانه ـ الذي لا يتجاوز مدّة محدودة ـ في ما هو مقبل عليه من مراحل الضعف والوهن والمرض والشيخوخة.

وإيّاه أن ينزلق إلى التشكيك في المبادئ الثابتة لتوجيه مشروعية ممارساته وسلوكه اقتفاءً لشبهات لم يصبر على متابعة البحث فيها، أو استرسالاً في الاعتماد على أفكارٍ غير ناضجة أو اغتراراً بملذّات هذه الحياة وزبرجها، أو امتعاضاً من إستغلال بعضٍ لاسم الدين للمقاصد الشخصيّة، فإنّ الحق لا يقاس بالرجال بل يقاس الرجال بالحق.

الثانية : الاتّصاف بحسن الخلق، فإنّه جامع للفضائل الكثيرة من الحكمة والتروّي والرفق والتواضع والتدبير والحلم والصبر وغيرها، وهو بذلك من أهمّ أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، وأقرب الناس إلى الله سبحانه وأثقلهم ميزاناً في يومٍ تخفّ فيه الموازين هو أحسنهم أخلاقاً، فليُحسّن أحدكم أخلاقه مع أبويه وأهله وأولاده وأصدقائه وعامّة الناس، فإن وجد من نفسه قصوراً فلا يهملنّ نفسه بل يحاسبها ويسوقها بالحكمة إلى غايته، فإن وجد تمنّعاً منها فلا ييأس بل يتكلّف الخلق الحسن، فإنّه ما تكلّف امرؤٌ طباع قوم إلاّ كان منهم، وهو في مسعاه هذا أكثر ثواباً عند الله سبحانه ممّن يجد ذلك بطبعه.

الثالثة : السعي في إتقان مهنة و كسب تخصّص، وإجهاد النفس فيه، والكدح لأجله، فإنّ فيه بركات كثيرة يشغل به قسماً من وقته، وينفق به على نفسه وعائلته، وينفع به مجتمعه، ويستعين به على فعل الخيرات، ويكتسب به التجارب التي تصقل عقله وتزيد خبرته، ويطيب به ماله، فإنّ المال كلّما كان التعب في تحصيله أكثر كان أكثر طيباً وبركة، كما أنّ الله سبحانه وتعالى يحبّ الإنسان الكادح الذي يجهد نفسه بالكسب والعمل، ويبغض العاطل والمهمل ممّن

يكون كلاًّ على غيره، أو يقضي أوقاته باللهو واللعب، فلا ينقضينَّ شباب أحدكم من دون إتقان مهنة أو تخصّصٍ فإنّ الله سبحانه جعل في الشباب طاقاتٍ نفسيّةً و جسديّةً ليكوّن المرء من خلالها رأس مالٍ لحياته، فلا يضيعنّ بالتلهّي والإهمال.

وليهتم كلّ واحدٍ بمهنته وتخصّصه حتى يتقنها، فلا يقولنّ بغير علم ولا يعملنّ على غير خبرة، بل يعتذر فيما لا يستطيعه أو يعلمه أو فليرجع إلى غيره ممن هو أخبر منه، فإنّه أزكى له وأجلب للوثوق به، وليعمل عمله ووظيفته بنَفَسٍ واهتمام، وتذوّقٍ وإقبال، فلا يكون همّه مجرّد جمع المال ولو من غير حلّه، فإنّه لا بركة في المال الحرام، ومن جمع مالاً من غير حلّه لم يأمن من أن يفتح الله عليه من البلاء ما يضطرّ إلى إنفاقه فيه مع مزيد عناءٍ وابتلاء، فلا غنى به للمرء في الدنيا، وهو وبال عليه في الآخرة.

وليجعل نفسه ميزاناً بينه وبين غيره فيكون عمله لغيره على نحو ما يعمله لنفسه، ويحبّ أن يعمله له الآخرون، وليحسن كما يحب أن يُحسن الله سبحانه إليه، وليراع أخلاقيات المهنة ولياقاتها، فلا يتشبث بالطرق الوضيعة التي يستحي من أن يعلنها، وليعلم أن العامل والمتخصّص مؤتمن على عمله من قِبَل من يعمل له ويرجع إليه، فليكن ناصحاً له، وليحذرن خيانته من حيث لا يعلم، فإنّ الله تعالى رقيب عليه وناظر إلى عمله، ومستوفٍ منه إن عاجلاً أو آجلاً، وأنّ الخيانة والغدر لهما أقبح الأعمال عند الله سبحانه وأخطرها من حيث العواقب والآثار.

وليهتمّ الأطباء بين أهل المهن بمزيد اهتمام بهذه النصائح لأنهم يتعاملون مع نفوس الناس وأبدانهم، فليحذرن كل الحذر من تخطّى ما تقدّم فإنّه يؤول إلى سوء العاقبة وإنّ غداً لناظره قريب.

وقد قال سبحانه عزّ من قائل: ((وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ)) ، وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): (إنّ الله تعالى يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه.) .

وليهتم طلاّب العلم الجامعي والأساتذة فيه بالإحاطة بما يتعلّق بمجال تخصّصهم مما انبثق في سائر المراكز العلمية وخاصّة علم الطب حتّى يكون علمهم ومعالجتهم لما يباشرونه في المستوى المعاصر في مجاله، بل عليهم أن يهتمّوا بتطوير العلوم من خلال المقالات العلمية النافعة والاكتشافات الرائدة، ولينافسوا المراكز العلمية الأخرى بالإمكانات المتاحة، وليأنفوا من أن يكونوا مجرّد تلامذة لغيرهم في تعلّمها ومستهلكين للآلات والأدوات التي يصنعونها، بل يساهموا مساهمة فعّالة في صناعة العلم وتوليده وانتاجه، كما كان آباؤهم روّاداً فيها وقادةً لها في أزمنة سابقة، وليست أمة أولى من أمة بذلك، وعليكم برعاية القابليّات المتميّزة بين الناشئين والشباب ممّن يمتاز بالنبوغ ويبدو عليه التفوّق والذكاء حتّى إذا كان من الطبقات الضعيفة وأعينوهم مثل إعانتكم لأبنائكم حتّى يبلغوا المبالغ العالية في العلم النافع، فيكتب لكم مثل نتاج عملهم وينتفع به مجتمعكم وخلفكم.

الرابعة : التزام مكارم الأفعال والأخلاق وتجنّب مذامها، فما من سعادةٍ وخيرٍ إلاّ ومبناها فضيلة، وما من شقاءٍ وشرّ ٍ ـ عدا ما يختبر الله به عباده ـ إلاّ ومنشؤهُ رذيلة، وقد صدق الله سبحانه إذ قال ((وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)) .

فمن الخصال الفاضلة: المحاسبة للنفس، والعفاف في المظهر والنظر والسلوك، والصدق في القول، والصلة للأرحام، والأداء للأمانة والوفاء بالعهود والالتزامات، والحزم في الحق، والترفع عن التصرّفات الوضيعة والسلوكيّات السخيفة.

ومن مذامّ الخصال: العصبيّات الممقوتة، والانفعالات السريعة ، والملاهي الهابطة، ومراءاة الناس، والإسراف عند الغنى، والاعتداء عند الفقر، والتبرّم عند البلاء، والإساءة إلى الآخرين ولا سيّما الضعفاء، وهدر الأموال، وكفران النعم، والعزّة بالإثم، والإعانة على الظلم والعدوان، وحب المرء أن يُحمد على ما لم يفعله.

وأؤكد على الفتيات في أمر العفاف، فإنّ المرأة لظرافتها أكثر تأذّياً وتضرّراً بالسلبيات الناتجة عن عدم الحذر تجاه ذلك، فلا ينخدعن بالعواطف الزائفة ولا

يلجن في التعلقات العابرة مما تنقضي ملذّتها، وتبقى مضاعفاتها ومنغّصاتها. فلا ينبغي للفتيات التفكير إلاّ في حياة مستقرّة تملك مقوّمات الصلاح والسعادة، وما أوقر المرأة المحافظة على ثقلها ومتانتها المحتشمة في مظهرها وتصرفاتها، المشغولة بأمور حياتها وعملها ودراستها.

الخامسة : الاهتمام بتكوين الأسرة بالزواج والإنجاب من دون تأخير، فإنّ ذلك أنسٌ للإنسان ومتعة، وباعثٌ على الجدّ في العمل، وموجبٌ للوقار والشعور بالمسؤولية، واستثمارٌ للطاقات ليوم الحاجة ووقايةٌ للمرء عن كثيرٍ من المعاني المحظورة والوضيعة حتى ورد أنّ من تزوّج فقد أحرز نصف دينه، وهو قبل ذلك كلّه سنة لازمة من أوكد سنن الحياة وفطرة فطرت النفس عليها، لم يفطم امرؤ نفسه عنها إلاّ وقع في المحاذير وابتلى بالخمول والتكاسل، ولا يخافنّ أحدٌ فيه فقراً فإنّ الله سبحانه جعل في الزواج من أسباب الرزق ما لا يحتسبه المرء في بادىء نظره، وليهتم أحدكم بخلق من يتزوجها ودينها ومنبتها، ولا يبالغن في الاهتمام بالجمال والمظهر والوظيفة فإنّه اغترار سرعان ما ينكشف عنه الغطاء عند ما تفصح له الحياة عن جدّها واختباراتها، وقد ورد في الحديث التحذير من الزواج بالمرأة لمحض جمالها، وليعلم أنّ من تزوّج امرأة لدينها وخلقها بورك له فيها.

ولتحذر الفتيات وأولياؤهن من ترجيح الوظائف على تكوين الأسرة والاهتمام بها، فإنّ الزواج سنّة أكيدة في الحياة، والوظيفة أشبه بالنوافل والمتمّمات، وليس من الحكمة ترك تلك لهذه، ومن غفل عن هذا المعنى في ريعان شبابه ندم عليها عن قريب حين لا تنفعه الندامة، وفي تجارب الحياة شواهد على ذلك.

ولا يحلّ لأوليائهنّ عضلهن عن الزواج أو وضع العراقيل أمامه بالأعراف التي لم يلزم الله بها مثل المغالاة في المهور والانتظار لبني الأعمام أو السادات، فإنّ في ذلك مفاسد عظيمة لا يطلعون عليها، وليعلم أنّ الله سبحانه لم يجعل الولاية للآباء على البنات إلاّ للنصح لهن والحرص على صلاحهن و من حبس امرأة لغير صلاحها فقد باء بإثمٍ دائمٍ ما دامت تعاني من آثار صنيعه وفتح على نفسه بذلك باباً من أبواب النيران.

السادسة : السعي في أعمال البرّ ونفع الناس ومراعاة الصالح العامّ ولا سيّما ما يتعلّق بشؤون الأيتام والأرامل والمحرومين، فإنّ فيها تنمية للإيمان وتهذيباً للنفس وزكاة لما أوتيه المرء من نعم وخيرات، وفيها سنّ للفضيلة وتعاون على البرّ والتقوى وأداء صامت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومساعدة لأولياء الأمور على حفظ النظام العامّ ورعاية المصالح العامة، وموجبٌ لتغيير حال المجتمع إلى الأفضل، فهو بركة في هذه الدنيا ورصيد للآخرة، وإنّ الله سبحانه يحبّ المجتمع المتكافل المتآزر الذي يهتّم المرء فيه بهموم إخوانه وبني نوعه ويحبّ لهم من الخير مثل ما يحبّ لنفسه.

وقد قال عزّ من قائل: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ)) ، وقال: ((إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)) ، وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) : (لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه)، وقال أيضاً: (من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها) .

السابعة : أن يُحسن كلّ امرئ وليَ شيئاً من شؤون الآخرين أمر ما تولاّه، سواء في الأسرة أو في المجتمع، فليُحسن الآباء رعاية أولادهم والأزواج رعاية أهاليهم وليتجنّبوا العنف والقسوة حتّى فيما اقتضى الموقف الحزم رعايةً للحكمة وحفاظاً على الأسرة والمجتمع ، فإنّ أساليب الحزم لا تنحصر بالإيذاء الجسدي أو الألفاظ النابية بل هناك أدوات ومناهج تربوية أخرى يجدها من بحث عنها وشاور أهل الخبرة والحكمة بشأنها، بل الأساليب القاسية كثيراً ما تؤدّي إلى عكس المطلوب بتجذّر الحالة التي يراد علاجها وانكسار الشخص الذي يُراد إصلاحه، ولا خير في حزمٍ يقتضي ظُلماً، ولا في علاج لخطأٍ بخطيئة.

ومن ولّي أمراً من أمور المجتمع فليهتم به وليكن ناصحاً لهم فيه ولا يخونهم فيما يغيب عنهم من واجباته، فإنّ الله سبحانه متولٍّ لأمورهم وأمره جميعاً و سوف يسأله يوم القيامة سؤالاً حثيثاً، فلا ينفقن أموال الناس في غير حلّها، ولا يقرّرن قراراً في غير جهة النصح لهم، ولا يستغلّن موقعه لتكوين فئة وحزب يتستّر بعضهم على بعضٍ ويتبادلون المنافع المحظورة والأموال المشبوهة،

ويزيحون الآخرين عن مواضع يستحقونها أو يمنعون عنهم خدمات يستوجبونها، وليكن عمله لجميع الناس على وجه واحد فلا يجعله سبيلاً للمجازاة على حقوق خاصّة عليه لقرابة أو إحسان أو غير ذلك، فإنّ وفاء الحقوق الخاصّة بالحق العام جور وفساد، فإن ساغ لك ترجيح أحد فعليك بترجيح الضعيف الذي لا حيلة له ولا جهة وراءهُ ولا معين له على أخذ حقّه إلاّ الله سبحانه. ولا يستظهرنّ أحد في توجيه عمله بدين أو مذهب، فإنّ الدين والمذاهب الحقّة قائمة على المبادئ الحقّة من رعاية العدل والإحسان والأمانة وغيرها، وقد قال الله سبحانه: ((لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)) ، وقال الإمام (عليه السلام): (إنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول في غير موطن : لنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ). فمن بنى على غير ذلك فقد زيّن لنفسه الأماني الزائفة والآمال الكاذبة، وأحقّ الناس بأئمة العدل كالنبيّ (صلّى الله عليه وآله)، والإمام علي (عليه السلام)، والحسين الشهيد (عليه السلام) أعملهم بأقوالهم وأتبعهم لسيرتهم، وليلتزم المتولي لأمور الناس بمطالعة رسالة الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر عندما بعثه إلى مصر، فإنّها وصف جامع لمبادئ العدل وأداء الأمانة وهو نافعٌ للولاة ومن دونهم كلٌّ بحسب ما يناسب حاله، وكلّما كان ما تولاّه المرء أوسع كان ذلك له ألزم وآكد.

الثامنة : أن يتحلّى المرء بروح التعلّم وهمّ الازدياد من الحكمة والمعرفة في جميع مراحل حياته ومختلف أحواله، فيتأمل أفعاله وسجاياه وآثارها وينظر في الحوادث التي تدور حوله ونتائجها، حتى يزداد في كلّ يوم معرفة وتجربة وفضلاً، فإنّ هذه الحياة مدرسة متعدّدة أبعادها، عميقة أغوارها، لا يستغني المرء فيها عن التزوّد من العلم والمعرفة والخبرة، ففي كلّ فعل وحدث دلالة وعبرة، وفي كلّ واقعة رسالة ومغزى، تفصح لمن تأمّلها عما ينتمي إليه من الظواهر والسنن، وتُمثّل ما يناسبها من العظات والعبر، فلا يستغني المرء فيها عن التزود من العلم والمعرفة والخبرة حتّى يلقى الله سبحانه، وكلّما كان المرء أكثر تبصّراً أغناه ذلك في معرفة الحقائق عن مزيد من التجارب والأخطاء. وقد قال تعالى: ((وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً)) وقال لنبيّه (صلّى الله عليه وآله): ((وقل ربّ زدني علماً)) .

وينبغي للمرء أن يأنس بكتبٍ ثلاثة يتزوّد منها بالتأمّل والتفكير :

أوّلها وأولاها : القرآن الكريم فهو آخر رسالة من الله سبحانه إلى خلقه وقد أرسلها إليهم ليثير دفائن العقول ويفجّر من خلالها ينابيع الحكمة، ويليّن بها قساوة القلوب، وقد بيّن فيها الحوادث ضرباً للأمثال، فعلى المرء أن لا يترك تلاوة هذا الكتاب على نفسه، يُشعرها أنّه يستمع إلى خطاب الله سبحانه له، فإنّه تعالى أنزل كتابه رسالة منه إلى جميع العالمين.

وثانيها : نهج البلاغة فإنّه على العموم تبيين لمضامين القرآن وإشاراته بأسلوب بليغ يُحفّز في المرء روح التأمل والتفكير والاتّعاظ والحكمة. فلا ينبغي للمرء أن يترك مطالعته كلّما وجد فراغاً أو فرصة، وليشعر نفسه بأنّه ممّن يخطب فيهم الإمام (عليه السلام) كما يتمنّاه، وليهتمّ برسالته (عليه السلام) إلى ابنه الحسن (عليه السلام) فإنّها جائت لمثل هذه الغاية.

وثالثها : الصحيفة السجّادية فإنّها تتضمّن أدعية بليغة تستمدّ مضامينها من القرآن الكريم وفيها تعليم لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان من توجّهات وهواجس ورؤى وطموح، وبيان لكيفيّة محاسبته لنفسه ونقده لها ومكاشفتها بخباياها وأسرارها، ولا سيّما دعاء مكارم الأخلاق منها.

فهذه ثمان وصايا هي أصول الاستقامة في الحياة وأركانها ، وهي تذكرة ليس إلاّ، إذ يجد المرء عليها نور الحق وضياء الحقيقة وصفاء الفطرة وشواهد العقل وتجارب الحياة قد نبّهت عليها الرسائل الإلهية ومواعظ المتبصّرين، فينبغي لكلّ امرئ أن يأخذ بها أو يسعى إليها ولا سيّما الشباب الذين هم في عنفوان طاقتهم وقدراتهم الجسدية والنفسية والتي هي رأس مال الإنسان في الحياة، فإن فاتهم بعضها أو المرتبة العالية منها فليعلموا أنّ أخذ القليل خيرٌ من ترك الكثير، وإدراك البعض خير من فوات الكل، وقد قال سبحانه : ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)) .

أسأل الله أن يوفقكم لما يفضي بكم إلى السعادة والسداد في الآخرة والأولى فإنّه وليّ التوفيق.)) .

الملتقى الفقهي

نمد لكم هنا جسرا الى الفقه الاسلامي يتضمن مجموعة من أهم المسائل الشرعية في بعض الابواب الفقهية منقولة من الكتب الفقهية ((منهاج الصالحين ، المسائل المنتخبة ، الفقه للمغتربين)) لسماحة المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني ، وننصح بمراجعة المصادر للمزيد من التفاصيل .

الاجتهاد و التقليد

يجب على كل مكلف ان يحرز امتثال التكاليف الالزامية الموجهة اليه في الشريعة المقدسة، ويتحقق ذلك بأحد أمور: اليقين التفصيلي

الاجتهاد ، التقليد ، الاحتياط ، وبما ان موارد اليقين التفصيلي في الغالب

تنحصر في الضروريات، فلا مناص للمكلف في احراز الامتثال فيما عداها من الأَخذ باحد الثلاثة الأَخيرة.

الاجتهاد : وهو استنباط الحكم الشرعي من مداركه المقررة.

التقليد : ويكفي فيه تطابق العمل مع فتوى المجتهد الذي يكون قوله حجة في حقه فعلاً مع احراز مطابقته لها.

الاحتياط : وهو العمل الذي يتيقن معه ببراءة الذمة من الواقع المجهول ، وهذا هو الاحتياط المطلق ، ويقابله الاحتياط النسبي كالاحتياط بين فتاوى مجتهدين يعلم اجمالاً بأعلمية أحدهم.

(مسألة) : عمل غير المجتهد بلا تقليد ولا احتياط باطل بمعنى انه لايجوز له الاجتزاء به ، الا اذا احرز موافقته لفتوى من يجب عليه تقليده فعلاً ، أو ما هو بحكم العلم بالموافقة .

(مسألة) : المقلّد يمكنه تحصيل فتوى المجتهد الذي قلده بأحد طرق ثلاثة:

(١) ان يسمع حكم المسألة من المجتهد نفسه.

(٢) ان يخبره بفتوى المجتهد عادلان أو شخص يثق بنقله.

(٣) ان يرجع إلى الرسالة العملية التي فيها فتوى المجتهد مع الاطمئنان بصحتها.

(مسألة) : يجوز تقليد من اجتمعت فيه أُمور : (١) البلوغ (٢) العقل (٣ (الرجولة (٤) الايمان ـ بمعنى ان يكون إثنا عشرياً ـ (٥) العدالة (٦) طهارة المولد (٧) الضبط بمعنى ان لا يقلّ ضبطه عن المتعارف (٨)الاجتهاد (٩) الحياة على تفصيل سيأتي.

(مسألة) : لا يجوز تقليد الميت ابتداءً ، ولو كان أعلم من المجتهدين الأحياء. وإذا قلد مجتهداً فمات فإن لم يعلم ـ ولو إجمالاً ـ بمخالفة فتواه لفتوى الحي في المسائل التي هي في معرض ابتلائه جاز له البقاء على تقليده ، وإن علم بالمخالفةـ كما هو الغالب ـ فإن كان الميت أعلم وجب البقاء على تقليده ، ومع كون الحي أعلم يجب الرجوع إليه .

(مسألة) : إذا اختلف المجتهدون في الفتوى وجب الرجوع إلى الأعلم (أي الأقدر على استنباط الأحكام بأن يكون أكثر إحاطة بالمدارك و بتطبيقاتها بحيث يكون احتمال إصابة الواقع في فتاواه أقوى من احتمالها في فتاوى غيره).

(مسألة) : العدالة ـ التي مرّ أنها تعتبر في مرجع التقليد ـ هي: الاستقامة في جادة الشريعة المقدسة الناشئة غالباً عن خوف راسخ في النفس، وينافيها ترك واجب أو فعل حرام من دون مؤمِّن، ولا فرق في المعاصي من هذه الجهة بين الصغيرة والكبيرة، وترتفع العدالة بمجرد وقوع المعصية وتعود بالتوبة والندم .

(مسألة) : تقدم أنه يشترط في مرجع التقليد أن يكون مجتهداً عادلاً، وتثبت العدالة بأُمور:

الأول: العلم الوجداني أو الاطمئنان الحاصل من المناشئ العقلائية كالاختبار ونحوه.

الثاني: شهادة عادلين بها.

الثالث: حسن الظاهر، والمراد به حسن المعاشرة والسلوك الديني، وهو يثبت أيضاً بأحد الأمرين الأولين.

ويثبت الاجتهاد ـ والأعلمية أيضاً ـ بالعلم، وبالاطمئنان ـ بالشرط المتقدم ـ وبشهادة عادلين من أهل الخبرة، بل يثبت بشهادة من يثق به من أهل الخبرة وإن كان واحداً، ولكن يعتبر في شهادة أهل الخبرة أن لا يعارضها شهادة مثلها بالخلاف، ومع التعارض يأخذ بشهادة من كان منهما أكثر خبرة بحد يكون احتمال إصابة الواقع في شهادته أقوى من احتمالها في شهادة غيره.

الواجبات والمحرمات

التكاليف الالزامية التي تقدم انه يجب على كل مكلف ان يحرز امتثالها باحد الطرق المذكورة آنفاً على قسمين: الواجبات والمحرمات.

(مسألة) : من اهم الواجبات في الشريعة الاسلامية:

١- الصلاة.

٢- الصيام.

٣- الحج.

وهذه الثلاثة يتوقف اداؤها على تحصيل الطهارة.

٤- الزكاة.

٥- الخمس.

٦- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أهم المحرمات في الشريعة الاسلامية

١- اليأس من روح الله تعالى أي رحمته وفرجه.

٢- الأمن من مكر الله تعالى أي عذابه للعاصي . واخذه إياه من حيث لايحتسب.

٣- التعرب بعد الهجرة ، والمقصود به الانتقال إلى بلد ينتقص فيه الدين اي يضعف فيه ايمان المسلم بالعقائد الحقّة أو لا يستطيع ان يؤدي فيه ما وجب عليه في الشريعة المقدسة أو يجتنب ما حرم عليه فيها.

٤- معونة الظالمين والركون اليهم ، وكذلك قبول المناصب من قبلهم الا فيما إذا كان اصل العمل مشروعاً و كان التصدي له في مصلحة المسلمين.

٥- قتل المسلم بل كل محقون الدم ، وكذلك التعدي عليه بجرح أو ضرب أو غير ذلك ، ويلحق بالقتل اسقاط الجنين قبل ولوج الروح فيه حتى العلقة والمضغة فانه محرّم ايضاً.

٦- غيبة المؤمن ، وهي أن يذكر بعيب في غيبته مما يكون مستوراً عن الناس سواء أكان بقصد الانتقاص منه أم لا.

٧- سبّ المؤمن ولعنه واهانته واذلاله وهجاؤه واخافته واذاعة سره وتتبع عثراته والاستخفاف به ولا سيما إذا كان فقيراً.

٨-البهتان على المؤمن وهو ذكره بما يعيبه وليس هو فيه .

٩- النميمة بين المؤمنين بما يوجب الفرقة بينهم.

١٠- هجرالمسلم ازيد من ثلاثة ايام على الاحوط لزوماً.

١١- قذف المحصن والمحصنة ، وهو رميهما بارتكاب الفاحشة كالزناء من دون بينة عليه.

١٢ - الغش للمسلم في بيع أو شراء أو نحو ذلك من المعاملات ، سواء باخفاء الرديء في الجيد أو غير المرغوب فيه في المرغوب أو باظهار الصفة الجيدة وهي مفقودة أو باظهار الشيء على خلاف جنسه ونحو ذلك.

١٣- الفحش من القول ، وهو الكلام البذيء الذي يستقبح ذكره.

١٤- الغدر والخيانة حتى مع غير المسلمين .

١٥- الحسد مع اظهار اثره بقول أو فعل ، وأمّا من دون ذلك فلا يحرم وان كان من الصفات الذميمة ، ولا بأس بالغبطة وهي ان يتمنى الانسان ان يرزق بمثل ما رزق به الاخر من دون ان يتمنى زواله عنه .

١٦- الزنا واللواط والسحق والاستمناء وجميع الاستمتاعات الجنسية مع غير الزوج أو الزوجة حتى النظر واللمس والاستماع بشهوة .

١٧- القيادة وهي السعي بين اثنين لجمعهما على الوطء المحرّم من الزنا واللواط والسحق.

١٨- الدياثة وهي أن يرى زوجته تفجر ويسكت عنها ولا يمنعها منه .

١٩- تشبه الرجل بالمرأة وبالعكس على الاحوط لزوماً والمقصود به صيرورة احدهما بهيئة الاخر وتزييه بزيه.

٢٠- لبس الحرير الطبيعي للرجال وكذلك لبس الذهب لهم ، بل الاحوط لزوماً ترك تزين الرجل بالذهب ولو من دون لبس.

٢١- القول بغير علم أو حجة.

٢٢- الكذب حتى ما لا يتضرر به الغير ، ومن اشدّه حرمة شهادة الزور ، واليمين الغموس والفتوى بغير ما انزل الله تعالى.

٢٣- خلف الوعد على الاحوط لزوماً ، ويحرم الوعد مع البناء من حينه على عدم الوفاء به حتى مع الأهل على الأحوط لزوماً.

٢٤- أكل الربا بنوعيه المعاملي والقرضي ، وكما يحرم اكله يحرم أخذه لآكله ويحرم اعطاؤه واجراء المعاملة المشتملة عليه ويحرم تسجيل تلك المعاملة والشهادة عليها.

٢٥- شرب الخمر وسائر انواع المسكرات والمائعات المحرمة الاخرى كالفقاع (البيرة) والعصير العنبي المغلي قبل ذهاب ثلثيه وغير ذلك .

٢٦- اكل لحم الخنزير وسائر الحيوانات المحرمة اللحم وما أُزهق روحه على وجه غير شرعي.

٢٧- الكبر والاختيال وهو ان يظهر الانسان نفسه اكبر وارفع من الاخرين من دون مزية تستوجبه.

٢٨- قطعية الرحم وهو ترك الاحسان اليه باي وجه في مقام يتعارف فيه ذلك.

٢٩- عقوق الوالدين وهو الاساءة اليهما باي وجه يعدّ تنكّراً لجميلهما على الولد ، كما يحرم مخالفتهما فيما يوجب تأذيهما الناشئ من شفقتهما عليه.

٣٠- الاسراف والتبذير ، والأول هو صرف المال زيادة على ما ينبغي والثاني هو صرفه فيما لا ينبغي.

٣١- البخس في الميزان والمكيال ونحوهما بان لا يوفي تمام الحق فيما إذا كال أو وزن أو عدّ أو ذرع ونحو ذلك.

٣٢- التصرف في مال المسلم ومن بحكمه من دون طيب نفسه ورضاه.

٣٣- الاضرار بالمسلم ومن بحكمه في نفسه أو ماله أو عرضه.

٣٤- السحر ، فعله وتعليمه وتعلّمه والتكسب به.

٣٥- الكهانة فعلها والتكسب بها والرجوع إلى الكاهن وتصديقه فيما يقوله.

٣٦- الرشوة على القضاء ، اعطاؤها وأخذها وان كان القضاء بالحق ، وأما الرشوة على استنفاذ الحق من الظالم فلا بأس بدفعها وان حرم على الظالم اخذها.

٣٧- الغناء وفي حكمه قراءة القرآن والادعية والاذكار بالألحان الغنائية وكذا ما سواها من الكلام غير اللهوي على الأحوط لزوماً.

٣٨- استعمال الملاهي ، كالدق على الدفوف والطبول والنفخ في المزامير والضرب على الأوتار على نحو ينبعث منه الموسيقى المناسبة لمجالس اللهو واللعب.

٣٩ - القمار سواء أكان باللعب بالآلات المعدة له كالشطرنج والنرد والدوملة أو بغير ذلك ، ويحرم اخذ الرهن ايضاً ، كما يحرم اللعب بالشطرنج والنرد ولو من دون مراهنة وكذلك اللعب بغيرهما من الآت القمار على الأحوط لزوماً.

٤٠ـ الرياء والسمعة في الطاعات والعبادات.

٤١ ـ قتل الانسان نفسه وكذلك ايراد الضرر البليغ بها كازالة بعض الاعضاء الرئيسية أو تعطيلها كقطع اليد وشل الرجل.

٤٢ ـ اذلال المؤمن نفسه كأن يلبس ما يظهره في شنعه وقباحة عند الناس.

٤٣ـ كتمان الشهادة ممن أُشهد على أمر ثم طُلب منه اداؤها بل وان شهده من غير إشهاد إذا ميز المظلوم من الظالم فانه يحرم عليه حجب شهادته في نصرة المظلوم.

(مسألة) : ينبغي للمؤمن الاستعداد لطاعة الله تبارك وتعالى باتباع أوامره ونواهيه بتزكية النفس وتهذيبها عن الخصال الرذيلة والصفات الذميمة وتحليتها بمكارم الاخلاق ومحامد الصفات ، والسبيل إلى ذلك ما ورد في الكتاب العزيز والسنة الشريفة من استذكار الموت وفناء الدنيا وعقبات الآخرة ، من البرزخ والنشور والحشر والحساب والعرض على الله تعالى ، وتذكر أوصاف الجنة ونعيمها وأهوال النار وجحيمها وآثارالاعمال ونتائجها ، فان ذلك مما يعين على تقوى الله تعالى وطاعته والتوقي عن الوقوع في معصيته وسخطه .

مسائل متفرقة تهم الشباب

مسألة : الغناء حرام فعله و استماعه و التكسب به ، و الظاهر أنه الكلام اللهوي ـ شعرا كان أو نثرا ـ الذي يؤتى به بالألحان المتعارفة عند أهل اللهو و اللعب ، و في مقومية الترجيع و المد له إشكال ، و العبرة بالصدق العرفي ، و لا يجوز أن يقرأ بهذه الألحان القرآن المجيد و الأدعية و الأذكار و نحوها بل و لا ما سواها من الكلام غير اللهوي على الأحوط وجوبا .

مسألة : يجوز ارتياد الأماكن العامة التي تُعزف فيها الموسيقى ، حتى وإن كانت تلك الموسيقى مناسبة لمجالس اللهو واللعب ، شرط عدم الإصغاء المتعمَّد لها ، كصالات استقبال الزائرين ، والقاعات المخصّصة للضيوف والحدائق العامة ، والمطاعم والمقاهي وأمثالها ـ إن كانت الموسيقى التي تعزف فيها مناسبة لمجالس اللهو واللعب ـ ذلك أنه لا مانع من أن تسمع الأذن الألحان المحرَّمة من دون أن تقصد الإصغاء لما تسمع.

سؤال : يكثر السؤال حول الموسيقى المحلَّلة والموسيقى المحرمة ، فهل نستطيع أن نقول بأنَّ الموسيقى التي تثير الغرائز الجنسية الشهوانية ، وتحث على الميوعة والابتذال ، هي موسيقى محرمة. وأن الموسيقى التي تُهدئ الأعصاب ، أو تبعث الارتياح في النفس ، أو تلك التي تصاحب أحداث الفلم عادة لتزيد من تأثير المشهد في النفوس ، أو تلك التي تصاحب الألعاب الرياضية أثناء التمارين الرياضية ، أو التي تصور بالعزف مشهداً معيناً ، أو التي تثير الحماس هي موسيقى محلَّلة؟

جواب : الموسيقى المحرمة : هي ما تكون مناسبة لمجالس اللهو واللعب ، وإن لم تكن مثيرة للغريزة الجنسية.

والموسيقى المحللة هي : ما لا تناسب تلك المجالس ، وإن لم تكن مهدئة للأعصاب كالموسيقى العسكرية والجنائزية.

سؤال : كما يكثر السؤال عن الموسيقى المحرمة والمحلَّلة ، كذلك يكثر السؤال عن الأغاني المحلَّلة والاغاني المحرمة ، فهل نستطيع أن نقول بأنّ الأغاني المحرمة هي تلك التي تثير الغرائز الجنسية الشهوانية ، وتدعو الى الابتذال والميوعة.أما الأغاني التي لا تثير الغرائز الهابطة ، والتي تسمو بالنفوس والأفكار الى مستوى رفيع ، كالأغاني الدينية التي تتغنى بسيرة النبي محمد (ص) أو بمدح الائمة (ع) أو تلك الأغاني والأناشيد الحماسية وأضرابها أغانٍ محلَّلة؟

جواب : الغناء حرام كله ، وهو على المختار : الكلام اللهوي الذي يؤتى به بالألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب ، ويلحق به في الحرمة قراءة القرآن الكريم والأدعية المباركة ومدائح أهل البيت (ع) بهذه الألحان.

وأما قراءة سوى ذلك من الكلام غير اللهوي - كالأناشيد الحماسية - بالألحان الغنائية ، فحرمتها تبتني على الاحتياط اللزومي.

وأما اللحن الذي لا ينطبق عليه التعريف المذكور فليس محرماً بذاته.

سؤال : هل يجوز رقص النساء أمام النساء ، أو رقص الرجال أمام الرجال في حفلة غير مختلطة مع الموسيقى أو بدونها؟

جواب : رقص النساء أمام النساء ، أو رقص الرجال أمام الرجال محل إشكال ، فالأحوط تركه ، وقد مرّ حكم الموسيقى .

سؤال : هل يجوز للزوجة أن ترقص لزوجها مع الموسيقى أو بدونها؟

جواب : يجوز من دون أن يكون مصحوباً بالموسيقى المحرمة.

مسألة : اللعب بآلات القمار كالشطرنج ، و الدوملة ، و النرد (الطاولي) و غيرها مما أعد لذلك حرام مع الرهن ، و يحرم أخذ الرهن أيضا ، و لا يملكه الغالب ، و أما اللعب بها إذا لم يكن رهن فيحرم في النرد و الشطرنج على الأقوى ، بل و لا يترك الاحتياط في غيرهما أيضا ، و يحرم اللعب بغير الآلات المعدة للقمار إذا كان مع الرهن ، كالمراهنة على حمل الوزن الثقيل ، أو على المصارعة أو على القفز أو نحو ذلك ، و يحرم أخذ الرهن ، و أما إذا لم يكن رهن فالأظهر الجواز .

مسألة : يحرم اللعب بالشطرنج سواء أكان اللعب بها بمال أم بدون مال ، ويحرم كذلك اللعب بها بواسطة جهاز الكومبيوتر إذا كانا لاعبين ، والأ حوط وجوباً ، الترك إذا كان الجهاز أحد طرفي اللعب .

مسألة : تجوز ممارسة الألعاب الرياضية الكروية ، ككرة القدم والسلة والطائرة والمنضدة وكرة اليد وغيرها ، ويجوز مشاهدتها في الملاعب الرياضية أو على شاشات العرض المختلفة بدفع مال أوبدونه ، شرط أن لا يستلزم ذلك حراما كالنظر بشهوة ، أو ترك واجب كترك الصلاة.

مسألة : تجوز ممارسة المصارعة والملاكمة بدون رهان إذا لم تؤد الى وقوع ضرر بدني بليغ.

مسألة : عمل السحر و تعليمه و تعلمه و التكسب به حرام مطلقا و إن كان لدفع السحر على الأحوط ، نعم يجوز بل يجب إذا توقفت عليه مصلحة أهم كحفظ النفس المحترمة المسحورة ، و المراد بالسحر ما يوجب الوقوع في الوهم بالغلبة على البصر أو السمع أو غيرهما ، و في كون تسخير الجن أو الملائكة أو الإنسان من السحر إشكال ، و الأظهر تحريم ما كان مضرا بمن يحرم الإضرار به دون غيره .

مسألة : يحرم هجاء المؤمن ، و هو ذكر نواقصه و مثالبه ـ شعرا كان أو نثرا ـ و لا يستحسن هجاء مطلق الناس إلا إذا اقتضته المصلحة العامة ، و ربما يصير واجبا حينئذ كهجاء الفاسق المبتدع لئلا يؤخذ ببدعته .

مسألة : يحرم الفحش من القول ، و هو ما يستقبح التصريح به أما مع كل أحد أو مع غير الزوجة ، فيحرم الأول مطلقا و يجوز الثاني مع الزوجة دون غيرها .

مسألة : يحرم حفظ كتب الضلال و نشرها و قراءتها و بيعها و شرائها مع احتمال ترتب الضلال لنفسه أو لغيره ، فلو أمن من ذلك جاز ، كما يجوز إذا كانت هناك مصلحة أهم و المقصود بكتب الضلال ما يشتمل على العقائد و الآراء الباطلة سواء ما كانت مخالفة للدين أو المذهب .

مسألة : إذا توقّف حفظ حياة المسلم على قطع عضو من أعضاء الميّت المسلم ـ كالقلب والكلية ـ لإلحاقه ببدنه جاز القطع، ولكن تثبت الدية على القاطع على الأحوط لزوماً، وإذا أُلحق ببدن الحيّ ترتّبت عليه بعد الإلحاق

أحكام بدن الحيّ، نظراً إلى أنّه أصبح جزءاً منه.

مسألة : لا يجوز قطع جزء من إنسان حي لإلحاقه بجسم غيره إذا كان قطعُه يُلحقُ به ضرراً بليغاً كما في قلع العين وقطع اليد وما شاكلها، وأما إذا لم يُلحق به الضرر البليغ ـ كما في قطع قطعة من الجلد أو جزء من النخاع أو إحدى الكليتين لمن لديه كلية أخرى سليمة ـ فلا بأس به مع رضا صاحبه إذا لم يكن قاصراً لصغر أو جنون وإلا لم يجز مطلقاً، وكما يجوز القطع في الصورة المذكورة يجوز أخذ المال بازاء الجزء المقطوع.

مسألة : لا يجوز تلقيح المرأة بمنيّ غير الزوج، سواء أكانت ذات زوج أم لا ورضي الزوج والزوجة بذلك أم لا، كان التلقيح بواسطة الزوج أم غيره.

مسألة : لو تمَّ تلقيح المرأة بمنّي غير الزوج فحملت منه ثم ولدت، فإن حدث ذلك اشتباهاً ـ كما لو أُريد تلقيحها بمنّي زوجها فاشتبه بغيره ـ فلا إشكال في انتسابه إلى صاحب المنّي، فإنّه نظير الوطء بشبهة. وأمّا إن حدث ذلك مع العلم والعمد فلا يبعد انتسابه إليه أيضاً وثبوت جميع أحكام الأبوة والبنوة بينهما حتى الإرث، لأنّ المستثنى من الإرث هو الولد عن زنى، وهذا ليس كذلك وإن كان العمل الموجب لحصول الحمل به محرّماً. وهكذا الحال في انتسابه إلى أُمّه فإنّه ينتسب إليها حتى في الصورة الثانية ولا فرق بينه وبين سائر أولادها أصلاً .

مسألة : لو أُخذت بويضة المرأة وحويمن الرجل فلُقِّحت به ووضعت في رحم صناعية أو نحوها وفرض انه تيسّر تنميتُها فيها حتى تكوّن إنسان بذلك فالظاهر أنّه ينتسب إلى صاحب الحويمن وصاحبة البويضة، ويثبت بينه وبينهما جميع أحكام النسب حتى الإرث، نعم لا يرث ممّن مات منهما قبل التلقيح.

مسألة : لو نقلت بويضة المرأة الملقّحة بحويمن الرجل إلى رحم امرأة أُخرى فنشأ فيها وتولد ففي انتسابه إلى صاحبة البويضة أو إلى صاحبة الرحم إشكال فلا يترك مراعاة الاحتياط فيما يتعلق بذلك من أحكام الأمومة والبنوة ، نعم لا يبعد ثبوت المحرمية بينه وبين صاحبة الرحم وإن لم يحكم بانتسابه إليها.

مسألة : يجوز للمرأة استعمال العقاقير التي تؤجّل الدورة الشهرية عن وقتها لغرض إتمام بعض الواجبات ـ كالصيام ومناسك الحج أو لغير ذلك ـ بشرط أن

لا يلحق بها ضرراً بليغاً، وإذا استعملت العقار فرأت دماً متقطّعاً لم يكن لها أحكام الحيض وإن رأته في أيّام العادة.

مسألة : لا يجوز للرجل ان ينظر الى ما عدا الوجه والكفين من جسد المرأة الاجنبية وشعرها، سواء أكان بتلذذ شهوي أو مع الريبة أم لا، وكذا الى الوجه والكفين منها إذا كان النظر بتلذذ شهوي أو مع الريبة، واما بدونهما فلا يبعد جواز النظر، وان كان الاحوط تركه ايضاً.

مسألة : يحرم على المرأة النظر الى بدن الرجل الاجنبي بتلذذ شهوي أو مع الريبة، بل الاحوط لزوماً ان لا تنظر الى غير ما جرت السيرة على عدم الالتزام بستره كالرأس واليدين والقدمين ونحوها وان كان بلا تلذذ شهوي ولا ريبة، واما نظرها الى هذه المواضع من بدنه من دون ريبة ولا تلذذ شهوي فالظاهر جوازه، وان كان الاحوط تركه أيضاً.

مسألة : يجب على المرأة ان تستر شعرها وما عدا الوجه والكفين من بدنها عن غير الزوج والمحارم، واما الوجه والكفان فالأظهر جواز ابدائهما إلاّ مع خوف الوقوع في الحرام أو كونه بداعي ايقاع الرجل في النظر المحرّم فيحرم الابداء حينئذٍ حتى بالنسبة الى المحارم.

مسألة : يجوز سماع صوت الاجنبية مع عدم التلذذ الشهوي ولا الريبة، كما يجوز لها اسماع صوتها للأجانب إلاّ مع خوف الوقوع في الحرام، نعم لا يجوز لها ترقيق الصوت وتحسينه على نحو يكون عادة مهيجاً للسامع وان كان مَحْرماً لها.

مسألة : يحرم الزنا واللواط والسحق والاستمناء وجميع الاستمتاعات الجنسية مع غير الزوج أو الزوجة حتى النظر واللمس والاستماع بشهوة.

مسألة : لا يجوز للرجل أن ينظر الى الرجل بشهوة ، ولا يجوز للمرأة أن تنظر الى المرأة بشهوة كذلك. يحرم اللواط ، وهو ممارسة الفعل الجنسي للذكر مع الذكر ويسمى أحيانا بالشذوذ الجنسي ، كما تحرم ممارسة الجنس بين الأنثى والأنثى وهو المعروف بـ (السحاق). يحرم الإستمناء الذي يسمى أحيانا بـ (العادة السرية) بأي وسيلة كانت.

سؤال :

١- هل يجوز النظر الى صور غير المسلمات العاريات أو شبه العاريات في التلفزيون وشبهه ، لإشباع غريزة الاطلاع والاستئناس ، مع عدم الاطمئنان بحصول اللذة الجنسية ؟

٢- وهل يجوز النظر لهن في الشوارع لا للغرض المتقدم بل لغرض إثارة الزوج على زوجته؟

جواب : لا يجوز النظر بشهوة الى المناظر الخلاعية مباشرة ، أو في التلفزيون ونحوه ، بل الأحوط لزوماً ترك النظر اليها مطلقاً.

سؤال : هل يجوز مشاهدة اللقطات المثيرة مع الاطمئنان بعدم حصول الإثارة؟

جواب : إذا كانت من اللقطات الخلاعية ، فالأحوط ترك النظر اليها.

سؤال : هل يجوز مشاهدة الأفلام الجنسية دون تلذذ؟

جواب : لا يجوز مطلقاً على الأحوط.

سؤال : هل يحق إنشاد الشعر الغزلي أمام النساء دون قصد التغزل بهن ، أو بقصده إذا كن غير متزوجات ، وممن يؤثر فيهن انشاد كهذا؟

جواب : لا يجوز ذلك.

سؤال : هل يجوز التحدث مع النساء حديثاً غزلياً دون تلذذ أو ريبة أو دعوة لمحرم؟

جواب : لا يجوز على الأحوط.

سؤال : هل يجوز التغزل نظماً أو نثراً بامرأة غير معينة ، أو بالنساء عموماً؟

جواب : إذا خلا عن تمني الحرام ونحوه ، ولم تترتب عليه مفسدة أخرى ، فلا بأس به.

مسألة : يحرم تشبه الرجل بالمرأة وبالعكس على الاحوط لزوماً والمقصود به صيرورة احدهما بهيئة الاخر وتزييه بزية.

مسألة : يحرم حلق اللحية و أخذ الأجرة عليه على الأحوط لزوما إلا إذا أكره على الحلق أو اضطر إليه لعلاج أو نحوه ، أو خاف الضرر على تقدير تركه ، أو كان تركه حرجياً بالنسبة إليه كما إذا كان يوجب سخرية و مهانة شديدة لا يتحملها ، ففي هذه الموارد لا إشكال في جواز الحلق .

سؤال : هل يحرم حلق العارضين وإطلاق شعر الذقن؟

جواب : حلق اللحية المحرم على الأحوط ، يشمل حلق الشعر النابت على اللحيين ، وأما النابت على الوجنتين فلا بأس بإزالته.

سؤال : مسلم يعيش في الغرب ، هل يحق له الزواج من غير المسلمات ، إذا عزت عليه المسلمة ، رغم خطورة ذلك على الأبناء ، لاختلاف اللغة والدين وطرائق التربية والقيم والعادات الاجتماعية ، مما يتسبب في حصول مشاكل نفسية للأبناء؟

جواب : لا يجوز له الزواج من الكتابية دواماً على الأحوط. وأما الزواج منها مؤقتاً فهو وان كان جائزاً ، ولكن ننصحه بعدم استيلادها ، هذا إذا لم تكن له زوجة مسلمة ولو غائبة عنه ، والاّ فلا يجوز من دون إذنها ، بل حتى مع إذنها على الأحوط وجوباً.

مسألة : يجوز للنساء وضع الكحل في العينين ، ولبس الخاتم في الكفين ، شرط أن لا تقصد بذلك إثارة شهوة الرجال اليها ، وتأمن من الوقوع في الحرام ، وإلا فيجب عليها الستر حتى عن المحارم.

مسألة : يجوز للمرأة الخروج من بيتها لبعض شؤونها متعطّرة بحيث يشمُّ عطرها الرجال الأجانب عنها ، شرط أن لا يؤدي ذلك الى إثارة افتتان الرجال الأجانب بها ، وأن لا يكون تعطرها بقصد إثارتهم وافتتانهم.

مسألة : يحق للمرأة أن تركب السيارة لوحدها مع سائق أجنبي عنها ، إذا كانت تأمن على نفسها من الوقوع في الحرام .

مسألة : لا يجوز للمرأة مداعبة عضوها التناسلي حتى تبلغ ذروة اللذة فتنزل ، ويجب عليها الغسل إذا بلغت ذروة اللذة وأنزلت فخرج ذلك السائل الى الخارج ، ويجزيها غسلها هذا عن الوضوء .

سؤال : يفرز الجهاز التناسلي للمرأة عند مداعبتها سائلاً لزجاً ، ثم إذا استمرت المداعبة ربما تصل المرأة الى ذروة التهيج والتوتر الجنسي بها يسمى بالقذف ، فيزداد الإفراز ، فهل يجب عليها الغسل عند أول إفراز للتهيج ، أو عند ما تصل الى الذروة ؟ وهل الغسل هذا يغنيها عن الوضوء؟

الجواب : لا يوجب الغسل ما لم تصل المرأة الى ذروة التهيج الجنسي ، فإذا بلغته وخرج منها السائل وجب عليها الغسل لما يعتبر فيه الطهارة عن حدث الجنابة ، ويغنيها ذلك عن الوضوء.

سؤال : بعض محلات تجميل النساء تحتاج الى عاملات ، فهل يحق للمؤمنة أن تجمّل النساء السافرات اللاتي يتجمّلن أمام الأجانب الغرباء ، مسلمات كن أو غير مسلمات؟

الجواب :إذا عدّ ذلك إسهاماً في ترويج المنكر وأشاعته فليس لها ذلك ، ولكن حصول هذا العنوان بعيد جداً.

سؤال : هل يجوز للمرأة التي لا تستر وجهها إزالة الشعر عن وجهها ، وتصفيف حواجبها ، ووضع المساحيق الطبيعية الخفيفة على الوجه؟

الجواب : إزالة شعر الوجه وتصفيف الحواجب لا يمنعها من كشف وجهها بشرط الأمن من الوقوع في الحرام ، وعدم كون الإبداء بداعي وقوع النظر المحرم عليها.

وأما مع استخدام مساحيق التجميل فلا بدّ من ستر الوجه.

سؤال : لو استعملت امراة شعراً إصطناعيا سترت به شعرها الحقيقي ، فهل يجوز لها إظهار صورتها على غير ما هي عليه طلبا للزينة والستر معا؟

الجواب : يجوز لها استخدام الشعر الإصطناعي ، ولكنه زينة يجب ستره عن الرجال الأجانب .

سؤال : هل لبس المرأة خاتم الزينة أو السوار أو القلادة بقصد التجميل حلال أو حرام؟

الجواب : حلال ويجب سترها عن الأجانب باستثناء الخاتم والسوار مع الأمن من الوقوع في الحرام ، وعدم كون إبدائهما بداعي إيقاع النظر المحرّم عليها.

سؤال : في الغرب يمكن إلصاق عدسات على حدقة العين بألوان شتى ، فهل يجوز للمسلمة وضع العدسات اللاصقة لغرض التجميل والظهور بها أمام الرجال الأجانب (غير المحارم)؟

الجواب : إذا عدَّت زينة لها لم يجز.

سؤال : هل يجوز السير في موكب جنازة غير مسلم لتشييعه ، اذا كان جارا مثلا؟

جواب : إذا لم يكن هو، ولا أصحاب الجنازة ، معروفين بمعاداتهم للإسلام والمسلمين ، فلا بأس بالمشاركة في تشييعه ، ولكن الأفضل المشي خلف الجنازة ، لا أمامها.

سؤال : هل يجوز دخول أصحاب الديانات السابقة من الكتابيين ، ودخول الكفار من غيرهم ، المساجد ودور العبادة الإسلامية؟ وهل يجب علينا إلزام غير المحجبات بارتداء الحجاب ، ثم الدخول إذا كان دخولهن جائزاً؟

جواب : لا يجوز على الأحوط دخولهم في المساجد ، وأما دخولهم في دور العبادة وغيرها ، فلا بأس به ، وتلزم النساء بالتحجب ،إذا لزم من تركه الهتك.

سؤال : هل يجوز التصدق على الكفار الفقراء كتابيين كانوا أو غير كتابيين؟ وهل يثاب المتصدق على فعله هذا ؟

جواب : لا بأس بالتصدق على من لم ينصب العداوة للحق وأهله ، ويثاب المتصدِّق على فعله ذلك.

تكوين الأسرة والحقوق الزوجية

مسألة : ينبغي ان يهتم الرجل بصفات من يريد التزوّج بها، فلا يتزوج إلاّ امرأة عفيفة كريمة الاَصل صالحة تعينه على اُمور الدنيا والآخرة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم انه قال: «اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين»، وعن الصادق عليه السلام لبعض أصحابه حين قال: قد هممت ان أتزوج: «انظر اين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك، فان كنت لابد فاعلاً فبِكراً تنسب الى الخير والى حسن الخلق»، وعنه عليه السلام : « إنما المرأة قلادة، فانظر ما تتقلد، وليس للمرأة خطر لا لصالحتهن ولا لطالحتهن، فأما صالحتهن فليس خطرها الذهب والفضة، هي خير من الذهب والفضة، وأما طالحتهن فليس خطرها التراب، التراب خير منها ».

ولا ينبغي ان يقصر الرجل نظره على جمال المرأة وثروتها، فعن النبي صلى الله عليه وآله و سلم انه قال: «من تزوج امرأة لا يتزوجها إلاّ لجمالها لم يرَ فيها ما يجب، ومن تزوجها لمالها لا يتزوجها إلاّ له وكله الله اليه، فعليكم بذات الدين»، وعنه ايضاً انه قال: «أيها الناس إياكم وخضراء الدمن» قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: «المرأة الحسناء في منبت السوء ».

مسألة : كما ينبغي للرجل ان يهتم بصفات من يختارها للزواج كذلك ينبغي للمرأة واوليائها الاهتمام بصفات من تختاره لذلك، فلا تتزوج إلاّ رجلاً ديّناً عفيفاً حسن الاخلاق، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم:«النكاح رقّ فاذا انكح احدكم وليدة فقد أرقها، فلينظر احدكم لمن يرقّ كريمته»، وعن الصادق عليه السلام : «من زوّج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها»، وعن الرضا عليه السلام في جواب من كتب اليه: ان لي قرابة قد خطب اليّ وفي خلقه سوء: «لا تزوجه إن كان سيّء الخلق».

مسألة : ان لكل من الزوجين على الآخر حقوقاً بعضها واجب وبعضها مستحب ، والواجب على اقسام منها :

القسم الاوّل : حق الزوج على الزوجة، وهو ان تمكّنه من نفسها للمقاربة وغيرها من الاستمتاعات الثابتة له بمقتضى العقد في اي وقت شاء ولا تمنعه عنها إلاّ لعذر شرعي، وايضاً ان لا تخرج من بيتها من دون اذنه إذا كان ذلك منافياً لحقّه في الإِستمتاع بها بل مطلقاً على الأَظهر.

مسألة : ينبغي للرجل ان يأذن لزوجته في زيارة أقربائها وعيادة مرضاهم وتشييع جنائزهم ونحو ذلك وان لم يجب عليه ذلك ، وليس له منعها من الخروج إذا كان للقيام بفعل واجب عليها.

مسألة : لا يحرم على الزوجة سائر الأَفعال ـ غير الخروج من البيت ـ بغير اذن الزوج إلاّ ان يكون منافياً لحقّه في الإِستمتاع منها.

مسألة : لا يستحق الزوج على الزوجة خدمة البيت وحوائجه التي لا تتعلق بالإِستمتاع من الكنس أو الخياطة أو الطبخ أو تنظيف الملابس أو غير ذلك حتى سقي الماء وتمهيد الفراش وإن كان يستحب لها ان تقوم بذلك.

القسم الثاني : حق الزوجة على الزوج، وهو ان ينفق عليها بالغذاء واللباس والمسكن وسائر ما تحتاج اليه بحسب حالها بالقياس اليه ، وان لا يؤذيها أو يظلمها أو يشاكسها من دون وجه شرعي، وان لا يهجرها رأساً ويجعلها كالمعلّقة لا هي ذات بعل ولا هي مطلّقة، وان لا يترك مقاربتها أزيد من أربعة اشهر .

مسألة : اذا هجر زوجته هجراً كلياً فصارت كالمعلّقة لا هي ذات زوج ولا هي مطلقة، جاز لها رفع امرها الى الحاكم الشرعي، فيُلزم الزوج بأحد الأَمرين: اما العدول عن هجرها وجعلها كالمعلّقة، أو تسريحها لتتمكن من الزواج من رجل آخر، فاذا امتنع منهما جميعاً جاز للحاكم ـ بعد استنفاد كل الوسائل المشروعة لإِجباره حتى الحبس لو امكنه ـ ان يطلّقها بطلبها ذلك. ويقع الطلاق بائناً أو رجعياً حسب اختلاف الموارد، ولا فرق فيما ذكر بين بذل الزوج نفقتها وعدمه.

مسألة : إذا كان الزوج يؤذي زوجته ويشاكسها بغير وجه شرعي، جاز لها رفع امرها الى الحاكم الشرعي ليمنعه من الإِيذاء والظلم ويُلزمه بالمعاشرة معها بالمعروف، فان نفع وإلاّ عزّره بما يراه، فان لم ينفع ايضاً كان لها المطالبة بالطلاق، فان امتنع منه ولم يمكن اجباره عليه طلّقها الحاكم الشرعي.

مسألة : يجوز تلقيح المرأة صناعياً بمنيّ زوجها ما دام حياً ولا يجوز ذلك بعد وفاته ـ على الأحوط لزوماً ـ وحكم الولد المولود بهذه الطريقة حكم سائر أولادهما بلا فرق أصلاً إلاّ إذا كان التلقيح بعد وفاة الزوج فإنه لا يرث منه في هذه الصورة وإن كان منتسباً إليه، ثم إنه لا يجوز أن يكون المباشر لعملية التلقيح الصناعي غير الزوج إذا توقفت على كشف المرأة عورتها للطبيبة ـ مثلاً ـ لتنظر إليها أو لتلمسها من غير حائل، نعم إذا لم يكن يتيسر لها الحمل بغير ذلك وكان الصبر على عدم الإنجاب حرجياً عليها بحدٍّ لا يُتحمّل عادة جاز لها ذلك.

مسألة : يجوز للمرأة استعمال ما يمنع الحمل من العقاقير المعدّة لذلك بشرط أن لا يلحق بها ضرراً بليغاً، ولا فرق في ذلك بين رضا الزوج به وعدمه ما لم يناف شيئاً من حقوقه الشرعية.

مسألة : لا يجوز إسقاط الحمل وإن كان بويضة مخصبة بالحويمن إلا فيما إذا خافت الأم الضرر على نفسها من استمرار وجوده أو كان موجباً لوقوعها في

حرج شديد لا يتحمل عادة فإنه يجوز لها عندئذٍ إسقاطه ما لم تلجه الروح، وأما بعد ولوج الروح فيه فلا يجوز الإسقاط مطلقاً حتى في حالة الضرر والحرج على الأحوط لزوماً، وإذا أسقطت الأم حملها وجبت عليها ديته لأبيه أو لغيره من ورثته وإن أسقطه الأب فعليه ديته لأمّه، وإن أسقطه غيرهما ـ كالطبيبة ـ لزمته الدية لهما وإن كان الإسقاط بطلبهما، ويكفي في دية الحمل بعد ولوج الروح فيه دفع (خمسة آلاف ومائتين وخمسين) مثقالاً من الفضة إن كان ذكراً ونصف ذلك إن كان أنثى سواء أكان موته بعد خروجه حياً أم في بطن أمّه ـ على الأحوط لزوماً ـ ويكفي في ديته قبل ولوج الروح فيه دفع مائة وخمسة مثاقيل من الفضة إن كان نطفة ومائتين وعشرة مثاقيل إن كان علقة وثلاثمائة وخمسة عشر مثقالاً إن كان مضغة وأربعمائة وعشرين مثقالاً إن كانت قد نبتت له العظام وخمسمائة وخمسة وعشرين مثقالاً إن كان تام الأعضاء والجوارح، ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى ـ على الأحوط لزوماً ـ وكذلك يجب على مباشر الإسقاط الكفارة وهي صوم شهرين متتابعين وإطعام ستين مسكيناً، لكل مسكين مدّ من الطعام .

سؤال: ماهي حدود طاعة الأب والأم ؟

جواب: الواجب على الولد تجاه أبويه أمران :

(الاول) : الإحسان اليهما، بالانفاق عليهما إن كانا محتاجين، وتأمين حوائجهما المعيشيّة، وتلبية طلباتهما، فيما يرجع الى شؤون حياتهما في حدود المتعارف والمعمول حسبما تقتضيه الفطرة السليمة، ويعدُّ تركها تنكراً لجميلهما عليه، وهو أمر يختلف سعة وضيقاً بحسب اختلاف حالهما من القوة والضعف.

(الثاني): مصاحبتهما بالمعروف، بعدم الإساءة اليهما قولاً أو فعلاً، وان كانا ظالمين له، وفي النص: ((وإن ضرباك فلا تنهرهما وقل:غفرالله لكما))

هذا فيما يرجع الى شؤونهما. وأما فيما يرجع الى شؤون الولد نفسه، مما يترتب عليه تأذي أحد أبويه فهو على قسمين:

١- أن يكون تأذيه ناشئاً من شفقته على ولده، فيحرم التصرف المؤدي اليه، سواء نهاه عنه أم لا.

٢- أن يكون تأذيه ناشئاً من اتصافه ببعض الخصال الذميمة كعدم حبه الخير لولده دنيوياً كان أم اَخروياً.

ولا أثر لتأذي الوالدين إذا كان من هذا القبيل، ولا يجب على الولد التسليم لرغباتهما من هذا النوع. وبذلك يظهر أن إطاعة الوالدين في أوامرهما ونواهيهما الشخصية غير واجبة في حدِّ ذاتها، والله العالم.

سؤال : إذا أمرت الوالدة ولدها بتطليق زوجته لخلافها مع الزوجة، فهل يجب طاعتها في ذلك؟ وماذا لو قالت (أنت ولد عاق إن لم تطلق)؟

جواب : لا تجب طاعتها في ذلك، ولا أثر للقول المذكور، نعم يلزمه التجنب عن الإساءة اليها بقول أو فعل كما تقدم .

سؤال : يخشى بعض الاباء على أبنائهم من أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، فهل تجب طاعتهما في ذلك، علماً بأن الابن يحتمل التأثير ولايخشى الضرر؟

جواب : إذا وجب ذلك - بشروطه - على الابن، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

سؤال : يتناقش الولد مع والده أو الأم مع بنتها في أمر حيوي يومي نقاشاً حاداً يضجر الوالدين، فهل يجوز للأولاد ذلك، وما هو الحدُّ الذي لا يجب على الولد تخطية مع والده؟

جواب : يجوز للولد أن يناقش والديه فيما لا يعتقد بصحته من آرائهما، ولكن عليه أن يراعي الهدوء والأدب في مناقشته، فلا يحدّ النظر اليهما، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، فضلاً عن استخدام الكلمات الخشنة.

سؤال : ضرب أب ابنه ضربة شديدة اسودّ لها جلد الولد أو احمر، فهل تجب على والده الديةَ؟ وهل يختلف الحكم لو كان الضارب غير الأب؟

جواب : تجب الدية على الضارب أباً كان أم غيره.

مسألة : يستحب العطية للأرحام الذين أمر الله تعالى أكيداً بصلتهم و نهى شديداً عن قطيعتهم ، فعن الباقر عليه السلام : ((في كتاب علي عليه السلام : ثلاثة لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن : البغي ، و قطيعة الرحم ، و اليمين الكاذبة يبارز الله بها ، و إن أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم ، و إن القوم ليكونون فجاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم و يثرون ، و إن اليمين الكاذبة و قطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من أهلها)) و خصوصاً الوالدين الذين أمر الله تعالى ببرهما ، فعن الصادق عليه السلام : (أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه و آلة و قال : أوصني قال : لا تشرك بالله شيئاً و إن أحرقت بالنار و عذبت إلا و قلبك مطمئن بالإيمان ، و والديك فأطعهما و برهما حيين كانا أو ميتين ، و إن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل فإن ذلك من الإيمان) . ولا سيما الأم التي يتأكد برها و صلتها أزيد من الأب فعن الصادق عليه السلام : (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال : يا رسول الله من أبر ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال : أباك) .

المحتويات

كلمة أخوية ٢

ملتقى الفكر الإسلامي ٣

الفصل الأول: إحياء الإسلام ٤

العزوف القلبي في القرآن ٤

الموت القلبي في القرآن ٥

إحياء القلوب في القرآن ٥

خطوات على الطريق ٧

الفصل الثاني: الإسلام والعلم ٨

هل يتصادم العلم والدين ؟ ٨

طلب العلم فريضة ٨

الفصل الثالث: الإسلام والعولمة ١٢

مفهوم العولمة ١٢

العولمة الثقافية ١٢

عالمية الاسلام ١٣

عولمة الإسلام ١٤

الفصل الرابع: الإسلام والتعددية الدينية ١٦

الاختلاف سنة الهية ١٦

الاختلاف في الدين ١٧

تفصيل القول في التعددية الدينية ١٨

الفصل الخامس: الإسلام والإرهاب ٢١

أصالة الرحمة وفرعية العذاب في المشيئة الالهية ٢٢

دعوة الاسلام بين الحرب والسلام ٢٣

الفصل السادس: الإسلام وحقوق الإنسان ٢٥

تعريف الحق ٢٥

أصول حقوق الانسان في الإسلام ٢٥

سمات حقوق الانسان في الإسلام ٢٦

فروع حقوق الإنسان في الإسلام ٣٠

نماذج من حقوق الانسان في الإسلام ٣١

الفصل السابع: الإسلام والعَلمانية ٣٣

تعريف المفهوم ٣٣

نظرة تاريخية ٣٣

مبررات العَلمانية في الغرب ٣٤

الحكومة حق الهي ٣٥

القسم الأول: أصول الاعتقاد ٣٨

التوحيد ٣٨

١- دلالة مبدأ السببية ٣٨

٢- دلالة النظام والتصميم ٣٩

النبوة ٤٣

النبوة العامة ٤٣

النبوة الخاصة ٤٤

المعجزة ٤٤

١- الاعجاز البلاغي واللغوي والصوتي ٤٥

٢- الاعجاز العلمي ٤٦

٣- الاعجاز التشريعي ٤٧

٤- الاعجاز التاريخي ٤٨

الإمامة ٤٩

- كتاب الخصال للشيخ الصدوق ٤٩

- كتاب قرب الاسناد للشيخ الحميري ٥٠

- في مصادر المخالفين بنصوص صحيحة صريحة ٥٠

العصمة ٥٣

- اثبات العصمة من حديث الثقلين ٥٤

إمام العصر ٥٤

علة الغيبة و حكمتها ٥٦

دور العلماء في الغيبة الكبرى ٥٧

العقيدة المهدوية بين التفاؤل و التشاؤم ٥٨

المعاد ٦٠

القسم الثاني : شبهات و ردود ٦٢

المورد الأول: شبهات وأباطيل الملحدين ٦٢

الصنف الاول: الشبهات الكلامية ٦٣

الشبهة الاولى : اذا كان الله هو خالق كل شيء فمن خلق الله ؟ ٦٣

الشبهة الثانية : ماذا كان قبل الله ؟ ٦٣

الشبهة الثالثة : تعدد الاديان والالهة يثبت بطلان دين الاسلام و وجود الله ٦٣

الصنف الثاني : الشبهات العلمية ٦٤

المقدمة الاولى : قاعدة ((استحالة أن يتعارض قطعي العلوم مع قطعي الدين الاسلامي)) ٦٤

المقدمة الثانية : حقيقة الاعجاز العلمي للقرآن ٦٤

الشبهة الاولى : إن الدين هو وليد الجهل ٦٥

الشبهة الثانية : نظرية التطور لدارون ٦٥

مقدمة ٦٦

آليات التطور ٦٦

شواهد التطور ٦٧

مناقشة آليات التطور ٦٨
مناقشة الشواهد ٦٩
السجل الاحفوري والحلقات المفقودة ٧٠
الخلاصة ٧٢
الشبهة الثالثة : نظرية الانفجار الكبير ٧٣
الشبهة الرابعة : السماء سقف مرفوع ٧٦
الصنف الثالث : الشبهات اللغوية ٧٧
الشبهة الاولى : لامعنى لتحدي الاتيان بمثل القرآن ٧٧
الشبهة الثانية : ضعف المستوى البلاغي للقرآن ٧٨
الصنف الرابع : الشبهات التأريخية ٨٠
الشبهة الاولى : إن القرآن يقتبس القصص الخرافية من تراث الشعوب ٨٠
الشبهة الثانية : إن القرآن اقتصر على ذكر انبياء المنطقة العربية ٨١
الصنف الخامس : شبهات اخلاقية حول التشريع ٨٢
الشبهة الاولى : إن الاسلام دين الارهاب ٨٢
الشبهة الثانية : إن الاسلام يشرعن استعباد البشر وسبي النساء ٨٥
الشبهة الثالثة : إن العقوبات الإسلامية تنافي الانسانية ٨٧
الشبهة الرابعة : الاسلام يميز بين المرأة والرجل ٨٧
المورد الثاني: شبهات وأباطيل المخالفين ٩٠
الشبهة الاولى : إن حديث الغدير لا يدل على الخلافة ٩٠
الشبهة الثانية : إن الامام علي إما يكون منصبا للخلافة من الله ورسوله أو لا ٩٤
الشبهة الثالثة : إن الصحابة الذين رضي الله عنهم جميعا هم الذين اختاروا أبا بكر ٩٥
المورد الثالث: شبهات وأباطيل المنحرفين ٩٨
الشبهة الاولى : إن احمد الحسن ابن الامام المهدي قد ظهر ٩٨
الشبهة الثانية : إن التقليد في امور الدين باطل ٩٩
الملتقى الاخلاقي ١٠١
خلاصة الحكمة للسيد السيستاني ١٠٢
الملتقى الفقهي ١١٠
الاجتهاد و التقليد ١١١
الواجبات والمحرمات ١١٤
أهم المحرمات في الشريعة الاسلامية ١١٤
مسائل متفرقة تهم الشباب ١١٩
تكوين الأسرة والحقوق الزوجية ١٣٠